قمة الطاقة 2026
تمهد لشراكة إستراتيجية ليبية - أميركية

ص3

لا خيار آخر
حبكة سينمائية معقدة من رواية الجريمة الأميركية

ص9

كأس العرب
قطر تسعى إلى بداية قوية على أرضها

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2025/12/01 - 10 جمادى الثانية 1447
السنة 48 العدد 13673
Monday 01/12/2025
48th Year, Issue 13673
www.alarab.co.uk

استنفار سياسي وعسكري وتحذيرات من تفجير خارطة جنوب اليمن

القبض على النفط طريق حلف قبائل حضرموت لفرض الحكم الذاتي

عدن - مثّلت سيطرة مجاميع مسلحة تابعة لحلف قبائل حضرموت على منشآت نفطية حيوية في المحافظة أخطر تطور في الحراك المتصاعد للحلف والذي تدرّج من مجرّد الدفاع عن مصالح وحقوق المحافظة نحو إعلان السعي لتأسيس حكم ذاتي وتشكيل قوة عسكرية لفرض المشروع كأمر واقع.

ومثّل ذلك التطور صفارة إنذار لشخصيات وقوى سياسية جنوبية بشأن قرب انفراط وحدة الجنوب بضياع أهم جزء في مجاله الجغرافي، ألا وهو محافظة حضرموت الأكبر مساحة والأغنى بالثروة النفطية وذات الموقع الإستراتيجي المهم بانفتاحها على البحر جنوبا.

ورغم مبادرة مجلس القيادة الرئاسي بإحداث تغيير على رأس السلطة المحلية بتعيين محافظ جديد يوصف بالوفاقي، إلاّ أن الأوضاع بدت متجهة نحو المزيد من التصعيد.

وبعد ساعات من حلول المحافظ الجديد أحمد سالم الخنبشي الذي خلف مبخوت بن ماضي بالمكلا مركز حضرموت وعُقْده اجتماعا أمنيا انصبّ أساسا على خفض التوتّر، تحدثت مواقع ووسائل إعلام مقربة من حلف القبائل عن مواجهات عسكرية لقوات الحلف مع قوات وصفتها بـ"الجنوبية" في منطقة الهضبة أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى.

ودعا عضو مجلس القيادة الرئاسي فرج سالمين البحسني، الذي يعتبر شخصية حضرمية كاريزمية لدوره في بسط الاستقرار بالمحافظة التي تولى في وقت سابق قيادة سلطاتها المحلية وكان له دور في الحرب ضدّ القاعدة، "القبائل إلى عدم الانجرار خلف أصحاب المهاترات المبنية على المصالح الشخصية،" مشددا على ضرورة "تغليب مصلحة حضرموت."

فرج سالمين البحسني
يجب الحفاظ على مصالح حضرموت وعدم الانجرار وراء المهاترات

وكان حلف قبائل حضرموت قد أعلن السبت أن قواته سيطرت على منشآت نفطية مهمة في محافظة حضرموت قائلا في بيان إن وحدات من قوات حماية حضرموت التابعة له قامت بتأمين منشآت حقول نفط المسيلة، وذلك لغرض تعزيز الأمن فيها والدفاع عن الثروات الوطنية من أيّ اعتداء أو تدخل خارجي باعتبارها ثروة شعب وتحت غطاء الدولة الشرعية الرسمية.

الانتقالي الجنوبي يسعى لإفشال تحركات حلف القبائل

وذكر البيان أن الأمور تحت السيطرة، وأعمال الشركات النفطية مستمرة على طبيعتها بالطريقة الروتينية المعتادة.

ودافع البيان عن هذا الانتشار العسكري قائلا إنه "يأتي كتعزيزات إلى جانب قيادة حماية الشركات، متعهدا بعدم السماح بحصول أيّ تخريب من أيّ جهة كانت."

وردت المنطقة العسكرية الثانية المتمركزة أساسا في منطقة الساحل في بيان نشره مركزها الإعلامي بالقول إنّ "مجاميع مسلحة تابعة لعمرو بن حبريش العليي قامت بالاعتداء على بعض المواقع التابعة لقوات حماية الشركات، واقتحام مواقع في شركة بترومسيلة النفطية."

واعتبر البيان أن هذا الأمر يعد تصعيدا خطيرا للأوضاع من قبل من وصفها بمجاميع خارجة عن القانون، واستهدافا لواحدة من أهم مقدرات الشعب ممثلة في شركة بترومسيلة النفطية.

أما المنطقة العسكرية الأولى التي تتخذ من مدينة سيئون مركز محافظة الهضبة والوادي في حضرموت مقرا لها فقالت في بيان إنّها لن تدّخر جهدا في سبيل تثبيت الأمن والاستقرار والحفاظ على المؤسسات الرسمية والممتلكات العامة والخاصة بمديريات الوادي والصحراء من أيّ تهديدات أو أعمال تخريبية أو إرهابية.

وتشكل حضرموت حوالي ثلث مساحة اليمن وفيها موانئ حيوية وتعد من أغنى محافظات اليمن بالثروة النفطية، ما جعلها مصدر صراع بين عدة أطراف رغم أنها كانت بمنأى عن الحرب المستمرة بين القوات الحكومية والحوثيين منذ أكثر من عشر سنوات.

وتثير تحركات حلف القبائل في حضرموت بشكل رئيسي المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يعتبر المحافظة جزءا رئيسيا من دولة الجنوب المستقلة التي يعمل على تأسيسها.

وسارع المجلس بعد سيطرة الحلف على المنشآت النفطية إلى محاولة تقسيمه بإيجاد قيادة جديدة له بديلة عن قيادة بن حبريش.

وأفضى تجمع قبلي حشد له المجلس الانتقالي في مديرية غيل باوزير إلى الإعلان عن نسخة جديدة من حلف قبائل حضرموت بقيادة الشيخ خالد بن محمد الكثيري.

كما ترافقت الأحداث في المحافظة مع قرار رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي تعيين الخنبشي محافظا جديدا لحضرموت خلفا لبن ماضي.

وقال البحسني في منشوره "إننا نتطلع إلى انفراج كامل لتطبيع الأوضاع في حضرموت، خصوصا بعد تعيين سالم أحمد الخنبشي محافظا لمحافظة حضرموت، ويتطلب الأمر التعاون معه لتطبيع الأوضاع في كافة مناحي الحياة."

كما دعا لـ"تغليب مصلحة حضرموت والانسحاب بشكل فوري من مرافق شركة بترومسيلة ومنشآت الدولة."

ويبرّر حلف القبائل سيطرته على مرافق النفط بحمايتها مما يقول إنها قوات من خارج محافظة حضرموت قام المجلس الانتقالي الجنوبي مؤخّرا بتحريكها لحماية الاستقرار المهدد في المحافظة.

ولم ينقطع على مدى الأشهر الماضية السجال بين الانتقالي الجنوبي وحلف القبائل لكنه اتّخذ خلال الأيام الأخيرة منعطفا تصعيديا حادًا ونحا نحو المواجهة المسلّحة.

المياه والزلازل وفشل الدولة: هل تصبح طهران غير صالحة للحياة

طهران - لم يعد الحديث عن مستقبل طهران شأنًا أكاديميًا أو تحذيرًا نظريًا يرد في تقارير الخبراء، بل تحوّل إلى نقاش سياسي علني مع اعتراف أعلى هرم السلطة بعمق الأزمة.

وأعرب الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان مؤخرًا عن قلقه من احتمال إخلاء العاصمة أو حتى نقلها، بسبب النقص الحاد في المياه.

ويرى الباحثان نيك كوثر وعلي رضا نادر في تقرير لمجلة فورين بوليسي أنه رغم الغضب الشعبي الذي أثارته التصريحات، فإنها كشفت عن واقع متفاقم تعيشه المدينة منذ سنوات، واقع لم يعد بالإمكان تجاهله أو احتواؤه بالحلول الترقيعية.

وتكمن خطورة وضع طهران في كونها لا تواجه أزمة واحدة، بل مجموعة أزمات متراكبة ومتداخلة: شح المياه، الهبوط الأرضي، التلوث الهوائي المزمن، البنية التحتية المتهالكة، والمخاطر الزلزالية العالية.

ولا تهدد هذه العوامل، حين تجتمع، جودة الحياة فحسب، بل تضع موضع تساؤل قدرة المدينة على الاستمرار كعاصمة سياسية وإدارية لدولة تعاني أصلًا من ضغوط داخلية وخارجية متزامنة.

وتاريخيًا، لم تكن طهران مدينة آمنة زلزاليًا. فهي تقع فوق شبكة معقدة من الصدوع النشطة، وقد أكد علماء الجيولوجيا منذ عقود أن جزءًا كبيرًا من النسيج العمراني الحديث لم يكن ينبغي تشييده أصلًا في تلك المناطق.

ورغم أن زلزال مدمرة ضربت إيران في العقود الماضية، وأظهرت هشاشة العمران في مواجهة الكوارث الطبيعية، فإن الدروس لم تُستخلص فعليًا في العاصمة. بل على العكس، استمر التوسع العمراني بوتيرة متسارعة.

وإلى جانب الخطر الزلزالي، تبرز أزمة المياه بوصفها التهديد الأكثر إلحاحًا. فطهران تعيش اليوم على حافة عجز مائي حقيقي بعد عقود من سياسات متهورة اعتمدت على الاستنزاف المكثف للمياه الجوفية وبناء السدود وتحويل الأنهار بين الأحواض. وأدت هذه السياسات، التي غالبًا ما نُفّذت خلافًا للمشورة العلمية، إلى استنزاف الطبقات الجوفية، ما تسبب في هبوط الأرض في أجزاء واسعة من المدينة، وأضعف الأساسات العمرانية، وألحق أضرارًا جسيمة بشبكات المياه والصرف الصحي.

ولم يعد هبوط الأرض ظاهرة معزولة، بل تحوّل إلى عامل مضاعِف للخطر الزلزالي. فالمباني المشيدة فوق تربة منهكة ومضغوطة بفعل فقدان المياه تصبح أقل قدرة على الصمود أمام أيّ هزة قوية. ولا تقتصر معضلة طهران على المخاطر الطبيعية، بل تتفاقم بفعل تدهور البيئة الحضرية. فالضباب الدخاني السام بات ظاهرة شبه دائمة، يُجبر السلطات مرارًا على إغلاق المدارس والإدارات وتعليق الأنشطة.

فجأة، تجد طهران نفسها مضطرة إلى الاعتراف، ولو على مضض، بأن أحد أهم أذرعها الإقليمية قد انفلت من عقاله. فلم يعد الحوثيون في اليمن مجرد وكلاء مطيعين ينفذون الأجندة الإيرانية بدقة، بل تحولوا إلى قوة سياسية وعسكرية تتخذ قراراتها بناءً على حسابات محلية بحتة، حتى لو تعارضت مع توجيهات "الولي الفقيه."

هذا التمرد الصامت، الذي تجلى بوضوح في رفضهم وقف إطلاق النار في غزة رغم الضغوط الإيرانية المتكررة، ليس حدثا عابرا أو نزوة تكتيكية. إنه أول إعلان علني عن وفاة النموذج الذي راهنت عليه الجمهورية الإسلامية طيلة أربعة عقود: نموذج "الوكيل المخلص" القادر على حمل السلاح نيابة عن طهران دون أيّ اعتراض أو سؤال.

منذ عامين فقط لم تكن إيران تتخيل أن تواجه هذا المصير، والغريب أنها بدلا من تقبّل الأمر الواقع تصر على تجاهل الحقيقة وتدفن رأسها في الرمال بانتظار مرور العاصفة، التي لن تمرّ.

ما يحدث في صنعاء ليس معزولا، بل هو حلقة في سلسلة تصدعات تمتد من بيروت إلى بغداد فغزة. في لبنان، يرزح حزب الله تحت وطأة اغتيالات ممنهجة أفقدته العشرات من القادة الميدانيين، وأجبرته على إعادة تقييم كاملة لإستراتيجيته، حتى بات يتجنب الردود الكبرى خوفا من انهيار ما تبقى من بنيته. في غزة، تجد حماس نفسها محاصرة من كل الجهات، مفصولة جغرافيًا عن داعميها، ومُرغمة على قبول شروط لا تُرضي طهران ولا "محورها". أما في العراق، فإن فصائل "الحشد الشعبي" التي كانت تتباهى بولائها المطلق لخامنئي، بدأت تتصرف بانتقائية واضحة، تارة تهدد واشنطن وتارة أخرى تتفاوض معها سرا، وتارة ثالثة تتقاتل في ما بينها على النفوذ والموارد.

كل هذه المشاهد تؤكد حقيقة واحدة: البنية التي شُيّدت بعناية على مدى عقود، والتي سُمّيت بـ"محور المقاومة"، تعاني اليوم من ضعف جوهري في أساسها، ضعف يتمثل في غياب الثقة المتبادلة بين "المركز" في طهران و"الأطراف" في عواصم عربية.

على المستوى الدولي، يبدو المشهد وكأنه مسرحٌ أُعدّ مسبقا لتصفية الحسابات. الولايات المتحدة، بعد سنوات من التردد، وجدت في هذا التصدع الداخلي فرصة ذهبية لإعادة ترتيب أوراقها في المنطقة دون الحاجة إلى حروب شاملة. أما إسرائيل، فتحولت من موقع الدفاع المزمن إلى الهجوم الاستباقي المنظم، مستفيدة من تفكك الجبهة الموحدة التي كانت تواجهها يوما. والحرب في غزة، مهما طال أمدها، لن تعيد بناء "محور" تحطمت حلقاته الواحدة تلو الأخرى. وسقوط نظام بشار الأسد في دمشق – وهو الحدث الأكثر إيلاما لطهران منذ عقود – قطع آخر شريان حيوي كان يربط إيران بلبنان عبر الأراضي السورية. الخارطة الجيوسياسية يُعاد رسمها اليوم بسرعة لم تشهدها المنطقة منذ اتفاقية سايكس بيكو، واللافت أن إيران، لأول مرة، ليست هي من يمسك القلم.

في هذا السياق، يبرز اليمن كنموذج صادم. كان الحوثيون مجرد حركة محلية محدودة النفوذ، ثم تحوّلوا بفضل الدعم الإيراني إلى شبه دولة تسيطر على العاصمة وتهدّد الملاحة الدولية. لكنهم اليوم، وبعد عشر سنوات من الحرب، لم يعودوا ورقة جاذبة لأيّ طرف. لا السعودية تريد الاستمرار في مستنقع لا ينتهي، ولا الإمارات مستعدة لذلك، ولا حتى إيران قادرة على تمويل مغامرة لم تعد تخدم إستراتيجيتها الكبرى. صنعاء التي كانت رأس حربة "المحور" تحوّلت إلى عبء ثقيل يُسرّع انهيارَه. والسؤال المقلق الذي يطرح نفسه الآن ليس "هل سيسقط الحوثيون؟" بل "من سيملأ الفراغ الذي سيتركونه؟" هل سيعود اليمن ليشكل دولة موحدة من جديد؟ أم ستتفتّت البلاد إلى كانتونات طائفية وقبلية؟ أم أن قوى إقليمية أخرى – تركيا، قطر، أو حتى الصين – ستسارع إلى احتلال المكان؟

لا يمكن بناء إمبراطورية على أكتاف وكلاء يبحثون عن مصالحهم أو خوض حروب بالوكالة إلى ما لا نهاية

ما نشهده اليوم ليس تراجعا تكتيكيا لإيران، بل بداية نهاية مشروع سياسي – عقائدي راهن على تصدير الثورة من خلال الميليشيات كبديل عن الجيوش الوطنية والدول الحقيقية. فمن صنعاء إلى بيروت، تتهاوى الأوهام واحدة تلو الأخرى، وتظهر الحقيقة المؤلمة: لا يمكن بناء إمبراطورية على أكتاف وكلاء يبحثون أولا عن مصالحهم المحلية، ولا يمكن خوض حروب بالوكالة إلى ما لا نهاية.

لقد آن الأوان لأنْ تدرك الدول العربية أن اللحظة التاريخية الحالية ليست مجرد فرصة، بل نقطة تحول إستراتيجية نادرة. عليها أن تغتنم هذا الانهيار الإيراني لبناء نظام إقليمي جديد قائم على المصالح المشتركة، لا على الميليشيات المسلحة؛ نظام يعيد السيادة إلى الدول الوطنية، ويضع حدا لثقافة الحروب بالإنابة التي أنهكت شعوب المنطقة عقودا.

لقد آن الأوان لأن يُكتب فصل جديد في تاريخ هذه المنطقة، فصل بلا ميليشيات ولا حروب بالوكالة، فصل تعود فيه الكلمة للشعوب والدول، لا للجماعات المسلحة ومن يموّلها من الخارج.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

من سيملأ الفراغ الذي سيخلفه الحوثيون؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

هل يعجّل تراجع النفوذ الإيراني والإنذارات الأميركية لبغداد بتشكيل الحكومة

الإطار التنسيقي يجتمع الإثنين لوضع اللمسات الأخيرة على مقاييس اختيار رئيس الوزراء الجديد

عملية تشكيل الحكومة المقبلة في العراق، في ضوء نتائج انتخابات برلمانية أُجريت في الحادي عشر من نوفمبر الماضي وما أسفرت عنه من نتائج، قد فاجأت المتابعين من حيث السلاسة والهدوء اللذان أعقباها إذ أن التوقعات كانت تميل إلى حدوث تعسّر في تشكيلها، إلا أن المتغيرات الداخلية والإقليمية والضغوط الدولية تدفع نحو الإسراع بتجديد هياكل السلطة في العراق حفاظا على الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني في البلاد.

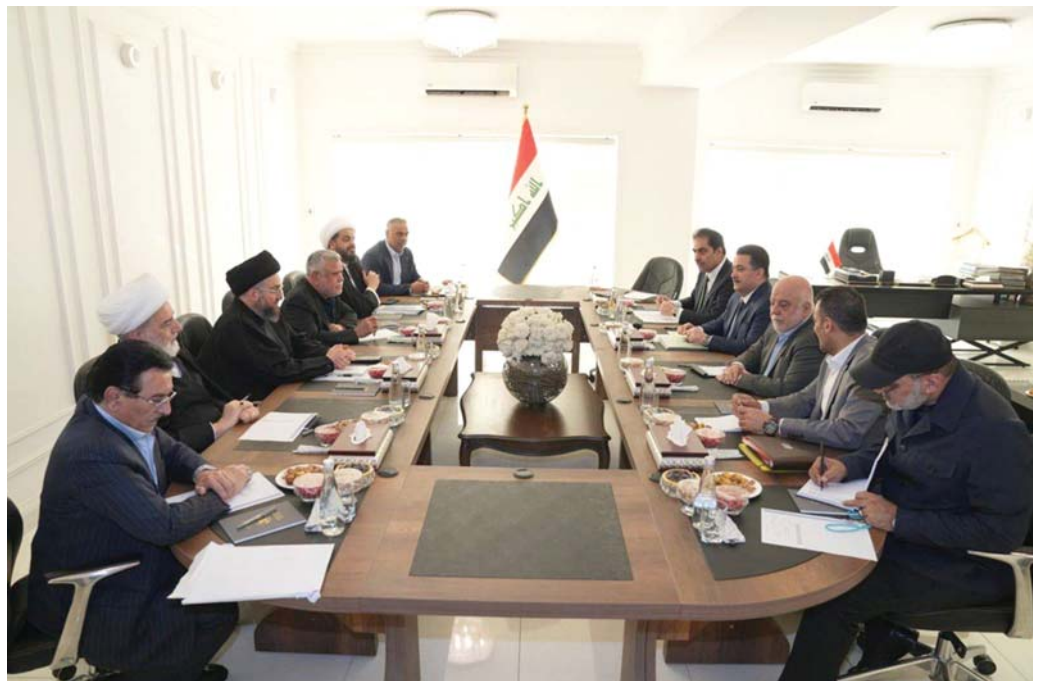

الإطار التنسيقي أمام اختبار تغليب المصلحة العامة على الأهواء الشخصية

بغداد - خالف الهدوء والسلاسة اللذان ميّزا المشاورات والاتصالات بين القوى السياسية العراقية الفائزة في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في وقت سابق من شهر نوفمبر الماضي التوقّعات التي ذهبت باتجاه تعسّر تشكيل حكومة جديدة للعراق وتوزيع المناصب السيادية على المكونات.

ولم تكن تلك التوقعات صادرة من فراغ بل مستندة إلى وقائع سابقة خلال مرحلة ما بعد سنة 2003 استغرق فيها تشكيل الحكومات العراقية أوقاتا متفاوتة في طولها ودارت على هامشه صراعات شرسة تم بسببها الاستنجاد بالسلطة القضائية لإيجاد تفسيرات على المقاس للدستور من أجل إيصال طرف محدد إلى المنصب الأهم في النظام العراقي الحالي.

لكن ترف الوقت والجهد لم يعودا متوفرين كما في السابق، حيث يبدو أنّ الوضع المحلي للعراق وكذلك الخارطة الإقليمية والضغوط الدولية تدفع مجتمعة نحو الإسراع بتجديد هياكل السلطة في العراق حفاظا على الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني في البلاد.

فمحليا تدرك مختلف القوى السياسية دقة الوضع المالي والاقتصادي للبلد المرتهن بعوائد النفط ولتذبذب أسعاره وكذلك حدة الأزمات التي تهدده وأخطرها على الإطلاق أزمة المياه، وتعلم تبعا لذلك أن استقرار النظام السياسي الذي تقوده ويؤمّن لها مصالح كبرى رهن بالتعجيل بتشكيل حكومة جديدة في أسرع وقت ممكن.

وإقليميا تبدو إيران بعد الضربات الكبيرة التي تلقاها محورها في المنطقة، وأيضا بفعل مصاعبها الاقتصادية الجمّة الناجمة عن الضغوط الأميركية والغربية عليها، أقلّ قدرة على ممارسة دورها التقليدي في تحديد من يتولّى قيادة العراق، ومن ثم قد يختار حلفاؤها من قادة الأحزاب والفصائل الشيعية الممسكة بزمام السلطة في البلد المرونة والتوافق في اختيار رئيس الحكومة تجنبا للتجاذبات التي من شأنها أن تلفت الانتباه الدولي إلى دورهم ودور حليفتهم المعرقل.

> الظروف الإقليمية والدولية المحيطة بالعراق والصعوبات الاقتصادية وأزمة المياه تحتم التعجيل بتشكيل الحكومة

وعلى صعيد دولي بدت الولايات المتحدة، تصريحا، على لسان المبعوث الجديد للرئيس دونالد ترامب إلى العراق مارك سافايا مهتمة بمسار تشكيل الحكومة العراقية ومتوعدة باتخاذ خطوات عملية في حال جاءت تلك الحكومة خاضعة لسطوة القوى التي تراها واشنطن غير شرعية، في إشارة إلى الميليشيات الموالية لإيران.

وبينما تمكّن الإطار التنسيقي الشيعي من الحفاظ على تماسكه ليظل بذلك قاطرة رئيسية لعملية اختيار من يرأس الحكومة الجديدة، تمكّنت أبرز القوى السياسية السنيّة من إحداث مفاجأة مخالفة تماما لما هو معروف عنها من صراعات شديدة واجتمعت ضمن هيكل جديد تحت مسمّى المجلس السياسي الوطني لتشارك بذلك مجتمعة في عملية تشكيل الحكومة.

أما القوى الكردية فقد مثّل حفاظ الحزب الرئيسي في إقليم كردستان العراق الحزب الديمقراطي الكردستاني على مكانته وحضوره الوازن في البرلمان الاتحادي قاطرة لها للمشاركة في مسار تشكيل الحكومة العراقية بحدّ أدنى من التوافق في ما بينها على حماية مصالح الإقليم والحفاظ على استحقاقات المكوّن الكردي وعلى رأسها منصب رئيس الجمهورية.

وفي مؤشر على مرونة الإطار وعدم رغبته في إيجاد تعقيدات إضافية لمسار ترتيب شؤون السلطة بعد الانتخابات، أكدت أطراف فاعلة فيه التزامها بالعرف السائد بشأن توزيع المناصب السيادية في البلد وذلك بعد أن راجت توقعات بإمكانية تغيير ذلك العرف الذي يقضي بذهاب رئاسة الجمهورية إلى المكون الكردي، ورئاسة الحكومة إلى المكوّن الشيعي ورئاسة البرلمان إلى المكوّن السنّي.

وقال عباس الموسوي القيادي في ائتلاف دولة القانون بزعامة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي إنّ منصب رئاسة الجمهورية قضية محسومة للأكراد، مؤكدا في تصريحات لشبكة رووداو الإخبارية أن هذا المنصب "يبقى للتحالف الكردستاني ولم نسمع كلاما حقيقيا عن تغيير في أي منصب من المناطق."

وتعقد القوى المشكلة للإطار لهذا الغرض، الإثنين، اجتماعا موسعا لمناقشة اختيار رئيس الوزراء المقبل وآخر نتائج الحوارات مع القوى السياسية بشأن تشكيل الحكومة الجديدة.

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن مصدر مسؤول داخل الإطار قوله إن الاجتماع سيناقش آخر أعمال اللجنة الخاصة باختيار رئيس الوزراء المقبل، وسيتم خلاله وضع اللمسات الأخيرة على شكل المواصفات والأسماء المختارة للمنصب.

وأضاف المصدر ذاته أن "الإطار التنسيقي يحتاج إلى مزيد من الوقت من أجل اتفاق قيادته على شخصية واحدة لمنصب رئيس الحكومة الجديدة، لكن الاجتماع المرتقب الاثنين سيكون لوضع اللمسات الأخيرة على كامل المعايير والمواصفات والأسماء النهائية المرشحة للمنصب، ليتم اختيار أحدها خلال مدة أقصاها منتصف شهر ديسمبر."

وكانت لجنة تقييم المرشحين لمنصب رئيس الوزراء التابعة للإطار التنسيقي قد توصلت الأسبوع الماضي إلى أنّ أغلب الأسماء المرشحة للمنصب لا تنطبق عليها المواصفات المطلوبة.

ويبدو، حسب مصادر سياسية عراقية، أنّ المتنافسين الرئيسيين على منصب رئاسة وزراء العراق، رئيس الحكومة الحالي محمد شياع السوداني ورئيس الحكومة الأسبق نوري المالكي، قد ضعفت حظوظهما في تولي المنصب، وأن الرأي السائد داخل الإطار يميل إلى المجيء بشخصية "غير مستهلكة" ومحل توافق أوسع داخل العراق وخارجه.

وزارة الداخلية المغربية ترفض دعم الشركات الخاصة للأحزاب السياسية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد وزير الداخلية المغربي، عبد الوافي لفتيت، تأييده التام لرفع الدعم العمومي المخصص للأحزاب السياسية، لكنه في المقابل، عبر عن رفض قاطع لتلقي الأحزاب دعما ماديا من "الشركات" ، وذلك في إطار جهود الحكومة لتجويد العمل السياسي ومحاربة الفساد.

وبرّر لفتيت موقفه الرافض لذلك بأن الدعم العمومي يُمنح للأحزاب لقيامها بـ"دور سياسي عمومي"، وأن فتح المجال أمام تمويل الشركات سيدخل العمل الحزبي في إطار آخر يختلف عن التأطير السياسي.

وبحسب تقرير لجنة الداخلية والجماعات الترابية بمجلس النواب، حول مشاريع القوانين المتعلقة بمنظومة الانتخابات، وبموازاة مع فرض حظر على أي دعم خارج القانون، فقد ايد نص المشروع الجديد زيادة قيمة الدعم المالي المسموح به من طرف الأشخاص إلى 800 ألف درهم (217 ألف دولار).

وأتاح مشروع القانون التنظيمي للأحزاب السياسية إمكانية تأسيس شركة، شريطة أن يكون رأسمالها مملوكا كليًا له، من أجل استثمارها في أنشطته والحصول على عائدات مالية في مجالات: التواصل والأنشطة الرقمية، وإصدار الصحف، والنشر والطباعة، وخدمات الإعلام والتأطير السياسي.

ويجب على الحزب التصريح بتأسيس الشركة لدى وزارة الداخلية داخل أجل 30 يومًا، مع بيان نظامها الأساسي ومجال نشاطها، ورأسمالها وهوية مسيريها، وتدمج نتائج حسابات هذه الشركات في الحساب السنوي للحزب المودع لدى المجلس الأعلى للحسابات، كما يمكن حل الشركة بقرار قضائي إذا خالفت مقتضيات القانون.

وأكدت شريفة لموير، الباحثة في العلوم السياسية، أن "الخطوات المتعلقة بالتدبير المالي جريئة لمواكبة المحطة الانتخابية القادمة، وأن هذه التعديلات قاطرة لتخليق و تجويد الحياة السياسية ترجمة لنزاهة الانتخابات، تمهد الطريق لتنزيل الرهانات الكبرى للبلاد في هذه المرحلة والتي تبدا بتخليق الحياة السياسية".

وأوضحت لـ"العرب"، أن "الانضباط داخل الحقل الحزبي ماليا وتنظيميا ينعكس على ثقة المواطن في العمل السياسي، الذي يعد من أهم رهانات المحطة المقبلة"، مشددة أن "هذا التوجه الإصلاحي الذي أعلن عنه وزير الداخلية يظل رهينة إرادة الأحزاب السياسية من أجل بلوغ انتخابات شفافة وتواكب تطلعات المرحلة القادمة كما تساهم في تجويد المشهد السياسي بالمغرب".

وتمنح الدولة دعماً سنوياً على شكل مصاريف للأحزاب المشاركة في الانتخابات العامة التشريعية، والتي غطت على الأقل ثلث عدد الدوائر الانتخابية المحلية، موزعة على جهات المملكة، وغطت على الأقل نصف عدد الدوائر الانتخابية الجهوية، اذ تشمل حصة سنوية جزافية للأحزاب المشار إليها، توزع بالتساوي فيما بينها، ومبلغ إضافي يعادل الحصة ذاتها تستفيد منه الأحزاب التي حصلت على الأقل على نسبة 1 في المئة دون أن تصل إلى نسبة 3 في المئة.

وفي هذا الصدد أعرب لفتيت عن أسفه الشديد للإشكالات التي جعلت الأحزاب تُحرم من الدعم الاستثنائي المخصص للدراسات والأبحاث، متعهدا بـ"إخراجه في أقرب الآجال، مؤكدا أن مدة أربع سنوات المنصوص عليها حاليا لتغطية مصاريف المؤتمر الوطني للأحزاب "كافية"، وزيادتها إلى خمس سنوات لا يتماشى مع مدة الحكومة التي تمتد لست سنوات.

شريفة لموير

التوجه الإصلاحي يظل رهينة إرادة الأحزاب السياسية

ونص مشروع القانون أنه على كل حزب سياسي أن يقدم إلى المجلس الأعلى للحسابات بيانًا مفصلًا بحساب حملاته الانتخابية ومصادر تمويلها. وفي حالة تخلف الحزب عن تقديم هذا الحساب أو تسويته، يُوجه إليه إعذار رسمي لتدارك الوضع خلال 30 يومًا، وإلا يُسترجع الدعم الممنوح له لفائدة الخزينة العامة. ويمكن للمجلس الأعلى للحسابات إحالة المخالفات على الوكيل العام للملك لدى محكمة النقض لاتخاذ الإجراءات القضائية اللازمة.

ويتعين على الأحزاب تقديم حسابها السنوي إلى المجلس الأعلى للحسابات، مرفقًا بكل الوثائق المثبتة للمداخيل والنفقات. وفي حال عدم تقديم الحساب خلال ثلاث سنوات متتالية، يمكن حل الحزب بقرار من المحكمة الإدارية بالرباط بناءً على طلب من وزير الداخلية. كما يجب على الأحزاب إرجاع كل مبلغ من الدعم العمومي ثبت استعماله في غير الغايات الممنوحة من أجلها.

ونوه رشيد لزرق رئيس مركز "شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية"، بهذا التوجه مؤكدا أنه يتماشى مع بلورة إستراتيجية فعالة لمكافحة الفساد، لقطع الطريق على أي محاولة للتحايل على كل القوانين وتحويل الدعم العمومي إلى غنائم، مبرزا أن صرف الدعم العمومي المتعلق بمكاتب الدراسات والأبحاث، لا سيما بالنسبة للأحزاب التي تتموقع في قيادة المعارضة، وجب أن تشكل بديلاً تدبيرياً ناجعاً في الممارسة الحزبية العامة وانعكاسا للشفافية، بغية الرفع من جودة العمل الحزبي على أسس علمية، لا أن تصرف بشكل غير مسؤول على المقربين.

الاتهامات باستخدام السلاح الكيميائي تحاصر الجيش السوداني

الخرطوم - طالبت قوى مدنية سودانية بضرورة فتح تحقيق دولي في اتهامات تلاحق الجيش باستخدام أسلحة كيميائية، في الحرب الدائرة بينه وبين قوات الدعم السريع منذ أكثر من ثلاث سنوات والتي راح ضحيتها الآلاف من المدنيين.

وتأتي المطالبات مع ظهور أدلة جديدة على استخدام الجيش السوداني غاز الكلور بالقرب من مصفاة الجيلي النفطية شمال الخرطوم، خلال الفترة الممتدة من 5 إلى 13 سبتمبر 2024، في سياق محاولات الجيش استعادة السيطرة على المصفاة من قوات الدعم السريع آنذاك.

وكشف برنامج التحقيقات الاستقصائية "مراقبون" على قناة فرانس 24، أن شحنة الكلور المستعملة في الهجوم استوردتها شركة سودانية مرتبطة بالجيش تُدعى الموانئ الهندسية ومقرها مدينة بورتسودان، رغم أن المادة مُخصصة عادة لمعالجة مياه الشرب.

وأكدت الشركة الهندية المصدرة "شمتراید أنترناسيونال كوربرايشن" أن الشحنة كانت موجهة لأغراض مدنية، لكن التحقيق أظهر استخدامها لأغراض عسكرية.

وأشار التحقيق إلى أن براميل الكلور أُلقيت من الجو، لافتا إلى أن الجيش السوداني هو الطرف الوحيد في النزاع الذي يمتلك طائرات عسكرية قادرة على تنفيذ مثل هذه الغارات، ما يعزز الاتهامات بضلوعه في العملية.

وأعلن التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة المعروف باسم "صمود" إدانته الشديدة للتقارير التي تشير إلى استخدام القوات المسلحة السودانية للأسلحة الكيميائية في القتال الدائر داخل البلاد.

وأكد التحالف أن هذه الخطوة تمثل جريمة خطيرة وانتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني واتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، مطالبا بوقف فوري لأي استخدام لهذا النوع من الأسلحة المحظورة.

وكانت الولايات المتحدة أول من سلط الضوء على تورط الجيش السوداني في استخدام الأسلحة الكيميائية، حيث فرضت عقوبات على قائد الجيش عبدالفتاح البرهان بعد ثبوت استخدام مثل هذه الأسلحة عام 2024.

ومؤخرا، طلبت وزارة الخارجية الأميركية من مجلس السيادة السوداني الذي يقوده البرهان الاعتراف بالانتهاكات التي ارتكبها الجيش باستخدام أسلحة كيميائية خلال الحرب المستمرة في البلاد منذ منتصف أبريل 2023.

وذكرت إدارة الشؤون الأفريقية بالخارجية الأميركية في تغريدة على حسابها في منصة إكس أن "على حكومة السودان الاعتراف فورا بانتهاكاتها، ووقف أي استخدام آخر للأسلحة الكيميائية، والتعاون الكامل مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية".

وكان السفير الأميركي لدى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أكد في أكتوبر أن اتهامات بلاده للجيش السوداني باستخدام أسلحة كيميائية خلال الحرب المستمرة منذ منتصف أبريل 2023 استندت إلى أسس قوية.

> تحالف «صمود» يعرب عن قلقه البالغ إزاء التقارير الأميركية التي تحدثت عن استخدام السلاح الكيميائي في العمليات العسكرية

وأعرب تحالف "صمود" عن قلقه البالغ إزاء ما وصفه بالتقارير الموثوقة التي كشفت عنها الحكومة الأميركية وتداولتها وسائل إعلام دولية، والتي تحدثت عن استخدام السلاح الكيميائي في العمليات العسكرية.

وأوضح التحالف الذي يرأسه رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك أن هذه المزاعم تضع السودان أمام اتهامات خطيرة، مشيرا إلى أن استمرار الحرب لا يؤدي إلا إلى المزيد من الجرائم والانتهاكات التي تطال المدنيين، وأن وقف القتال والاتجاه نحو سلام عادل ومستدام يمثل واجبا عاجلا لحماية الشعب السوداني من تداعيات النزاع.

وقال المتحدث باسم التحالف علاءالدين نقد في بيان إن "هذه الجريمة النكراء التي اقترفها ما يسمى بالجيش ليست إلا حلقة في سلسلة جرائم هذه المنظمة الإرهابية العالمية، والتي يُعد المؤتمر الوطني في السودان أحد أهم أركانها، لأن السودان هو البلد الوحيد الذي وصلت فيه هذه الجماعة إلى السلطة واستمرّت فيها لمدة 30 عاماً فصلوا فيها البلاد، وقتلوا الناس، وأشاعوا الكراهية والعنصرية، وحوّلوا السودان إلى بؤرة للإرهاب والإرهابيين".

وتابع نقد "إن هذا النظام الإرهابي لا يتورع عن الكذب على السودانيين أو على المجتمع الإقليمي أو الدولي. فقد طالعنا المقال الذي نُسب إلى قائد الجيش البرهان في صحيفة وول ستريت جورنال المرموقة، والذي كان مليئاً بالأكاذيب والتناقضات".

اتهامات تحرج البرهان

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

قمة ليبيا للطاقة 2026 تمهد لمرحلة شراكة إستراتيجية ليبية - أميركية طويلة الأمد

زخم ما بعد الغياب: الشركات الأميركية تعود إلى طرابلس بثقل غير مسبوق

قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد 2026 تشير إلى عودة أميركية متصاعدة إلى قطاع الطاقة الليبي، تعكس تحولا من الحذر إلى الانخراط الاستثماري المنظم. ويعكس هذا الحضور المتنامي رهانات اقتصادية وإستراتيجية على دور ليبيا في معادلة الطاقة الإقليمية والدولية.

انعطافة حاسمة

طرابلس - تعكس قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد 2026، المقررة بين 24 و26 يناير في طرابلس، تحوّلا نوعيا في مقاربة الولايات المتحدة وقطاعها الخاص للسوق الليبية، ليس فقط من حيث حجم المشاركة، بل من حيث عمقها المؤسسي وطبيعة الرهانات الاستثمارية المرافقة لها.

ولا تبدو زيادة الحضور الأميركي في هذه الدورة حدثا بروتوكوليا عابرا، بل مؤشرا على إعادة تموضع إستراتيجي يستند إلى قراءة جديدة لإمكانات ليبيا في مجالي الطاقة والبنية التحتية، وإلى ثقة متجددة بإمكانية العمل في بيئة تتسم بالتعقيد السياسي ولكنها غنية بالفرص غير المستغلة.

ويمثل عام 2026 نقطة انعطاف في زخم الاستثمار الأميركي، إذ تتزامن القمة مع توسع البرامج التجارية الثنائية وارتفاع وتيرة النقاشات الإستراتيجية حول مستقبل النفط والغاز في ليبيا.

> تحول قد يمنح ليبيا فرصة تاريخية لتسخير مواردها الهيدروكربونية لإطلاق مسار تنموي أكثر استدامة وتكاملا

وجاء في تقرير نشرته خدمة أخبار أفريقيا أن هذا التحول يوحي بأن الشركات الأميركية الكبرى لم تعد تنظر إلى السوق الليبية بوصفها مجرد ساحة عالية المخاطر، بل كمنصة طويلة الأمد يمكن من خلالها تحقيق عوائد مجزية والمساهمة في إعادة بناء قطاع الطاقة على أسس أكثر حداثة واستدامة.

وتأتي هذه المقاربة في سياق عالمي يتزايد فيه الطلب على مصادر طاقة موثوقة، ما يعزز من الوزن الجيو – اقتصادي لليبيا باعتبارها أحد أبرز حواضن الاحتياطي في شمال أفريقيا.

وتكتسب جلسة المائدة المستديرة الأميركية – الليبية والجناح الأميركي في القمة دلالة خاصة، إذ يجسدان انتقال العلاقة من مستوى الاهتمام العام إلى مستوى الشراكة العملية. فتركيز المناقشات على الاستكشاف، وإعادة تطوير الحقول، وخدمات الطاقة المتقدمة، يعكس وعياً بأهمية المزايا التنافسية التي يمكن للشركات الأميركية تقديمها، سواء عبر التكنولوجيا المتقدمة أو من خلال بناء القدرات البشرية المحلية.

ومن شأن هذا التوجه تسريع نقل المعرفة، وتعزيز سلاسل التوريد المحلية، وربط الاستثمارات النفطية بأهداف أوسع تشمل التنمية الصناعية والتحول الطاقي، بما يتجاوز منطق الإنتاج قصير الأمد.

كما يعكس تنوع الشركات الأميركية المشاركة، من مقدمي التكنولوجيا إلى الجمعيات الصناعية، نية واضحة لتغطية كامل سلسلة القيمة في قطاع النفط والغاز، من المنبع إلى المصب مروراً بالبنى التحتية.

ويتيح هذا التكامل فرص شراكات مرنة تراعي الخصوصية الليبية وتدعم في الآن ذاته متطلبات التحديث التقني ورفع الكفاءة التشغيلية.

وفي هذا السياق، تبرز أدوار شركات رائدة مثل "كونوكو فيليبس" و"أس. آل.بي" بما يعكس تجدد الاهتمام الأميركي بالسوق الليبية على مستوى المشاريع الكبرى لا المبادرات الرمزية.

وتؤكد مساهمة كونوكو فيليبس، بصفتها شريكا رئيسيا في مشاريع إعادة التطوير، على الرهان على رفع الإنتاج في مناطق امتياز إستراتيجية، وهو رهان يرتبط مباشرة بتحسين العوائد المالية للدولة الليبية. وفي المقابل، تبرز شركة أس.آل.بي كفاعل تكنولوجي نشط يعمل على تحديث العمليات وتعزيز الاستدامة طويلة الأمد بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للنفط، عبر تطبيق تقنيات متقدمة للحفر وتحسين الإنتاج، والحصول على عقود نوعية في حقول ذات أولوية.

ولا يقل حضور شركات أخرى أهمية، مثل إكسون موبيل التي وقّعت مذكرة تفاهم لإجراء دراسات جيولوجية وجيوفيزيائية في مناطق برية وبحرية، بما يعكس اهتماما استباقيا بتقييم الشراكات المستقبلية، وكذلك هيلتون وباكر هاكز اللتين تعززان بدورهما التعاون الفني والاستكشافي.

وتفتح هذه التحركات الباب أمام مشاركة واسعة النطاق في جولة التراخيص الليبية، ما يعكس جدية العودة الأميركية إلى المنافسة على الأصول الليبية.

كما أن عودة شركة شيفرون إلى واجهة النقاش، بعد غياب دام خمسة عشر عاما، تحمل دلالة رمزية وعملية في آن واحد.

وتشير الحوارات رفيعة المستوى حول الاستكشاف والموارد غير التقليدية إلى أن ليبيا لم تعد تُقيَّم فقط عبر حقولها التقليدية، بل أيضا من خلال إمكاناتها الكامنة التي لم تُستثمر بعد، وهو ما قد يغير خارطة الإنتاج على المدى المتوسط.

وعلى المستوى الفني والمعرفي، تشكل الجلسات المتخصصة التي تستضيفها جمعية مهندسي النفط في ليبيا، رافعة مكملة للاستثمارات الرأسمالية. فهي تربط التخطيط الاستثماري بفهم أعمق لاتجاهات السوق وتطورات الطاقة العالمية، وتدعم مساعي ليبيا الطموحة لرفع الإنتاج إلى مليوني برميل يوميا بحلول عام 2030.

ولا تنفصل هذه الدينامية عن الدور المؤسسي والدبلوماسي، إذ تسعى السفارة الأميركية وغرفة التجارة الأميركية في ليبيا إلى تهيئة بيئة أعمال أكثر شفافية وتشجيع الشراكات طويلة الأمد.

ويعكس هذا التداخل بين القطاعين العام والخاص إدراكا أميركيا بأن نجاح الاستثمار في ليبيا لا يتوقف على التكنولوجيا ورأس المال فحسب، بل على الحوكمة وبناء الثقة الاقتصادية.

وفي المحصلة، تكشف قمة ليبيا للطاقة والاقتصاد 2026 عن انتقال واضح من مرحلة الترقب إلى مرحلة الانخراط الفعلي. فزيادة عدد الشركات الأميركية المشاركة، مقارنة بالدورات السابقة، وتوسيع نطاق المشاريع قيد الدراسة والتنفيذ، يشيران إلى تحول إستراتيجي تلعب فيه الولايات المتحدة وشركاتها دورا محوريا في إعادة رسم مستقبل الطاقة الليبية. وهو تحول قد يمنح ليبيا فرصة تاريخية لتسخير مواردها الهيدروكربونية ليس فقط لتعزيز الإنتاج، بل لإطلاق مسار تنموي أكثر استدامة وتكاملا مع الاقتصاد العالمي.

نهج ترامب في صنع السلام: مقاربة تقوم على مصالح المنتصرين

واشنطن - تعكس المقاربة التي يعتمدها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في إدارة النزاعات الدولية تحوّلًا واضحًا في فهم مفهوم السلام نفسه. فمن غزة إلى إقليم ناغورني قرة باغ، لا تُقدَّم مبادراته باعتبارها تسويات قانونية أو سياسية متوازنة تعالج جذور الصراع، بل بوصفها صفقات سريعة تُكرّس موازين القوة القائمة وتمنح الأفضلية للأطراف التي خرجت منتصرة عسكريا.

وفي هذا السياق، يُعاد تعريف السلام كحالة استقرار مفروضة من الأعلى، لا كنتيجة لمسار تفاوضي شامل يستند إلى العدالة والمساءلة وحقوق الضحايا.

ويُسوَّق هذا النموذج باعتباره بديلًا عمليًا لما تصفه الإدارة الأميركية بطول وتعقيد المسارات الدبلوماسية التقليدية، غير أن جوهره يقوم على تثبيت نتائج العنف بدل معالجته.

ويرى الباحثان هنري ثيرياولت وأليكس غاليتسكي في تقرير نشرته فورين بوليسي أن نهج ترامب ينطلق من فرضية مفادها أن فرض الوقائع الميدانية ثم إضفاء الشرعية السياسية عليها يمكن أن يحقق "السلام"، حتى وإن تم ذلك على حساب القانون الدولي أو الحقوق الجماعية.

ووفق هذه الرؤية، يُكافأ الطرف الذي يمتلك التفوق العسكري أو الاقتصادي بمنحه دور المقرر في شكل التسوية النهائية، بينما يُطلب من الطرف المتضرر القبول بالأمر الواقع مقابل وعود بالاستقرار أو إعادة الإعمار. ويُمثل هذا التحول عودة واضحة إلى نموذج "سلام المنتصر"، حيث تتحول القوة العسكرية إلى أداة تفاوضية أساسية، ويُختزل السلام في غياب مؤقت للعنف المباشر، لا في تحقيق تسوية عادلة ودائمة.

سلام الصفقات السريعة

يتجلى هذا النهج بوضوح في الطرح المتداول حول دور أذربيجان المحتمل في قيادة قوة الاستقرار الدولية في غزة ضمن خطة ترامب. فاختيار دولة متهمة بارتكاب تطهير عرقي في إقليم قرة باغ لتتولى مهام أمنية في نزاع آخر يعكس منطقًا يرى في "الخبرة العسكرية" المكتسبة عبر القمع وسيلة مشروعة لحفظ السلام. وبدل مساءلة أذربيجان عن سجلها في التهجير القسري والحصار وتدمير البنى المجتمعية، تُطرح كمساهم في الاستقرار الإقليمي، ما يكرّس مبدأ مكافأة المنتصرين بغض النظر عن طبيعة الوسائل التي استخدموها.

وقد رسّخت أذربيجان هذا الواقع بعد انتصارها العسكري عام 2020 عبر فرض حصار طويل على أرمن قرة باغ، انتهى بتطهير عرقي شامل ترافق مع تدمير ممنهج للتراث الثقافي واحتجاز غير قانوني لأسرى الحرب والقادة السياسيين. ومع ذلك، لم يُترجم هذا السجل إلى ضغوط دولية حقيقية، بل أُدرج ضمن مسار سلام يتجاهل حقوق الضحايا ويعاملها كقضية ثانوية. وينطبق المنطق ذاته على الحالة الفلسطينية، حيث تُعاد صياغة الأزمة في غزة ضمن ترتيبات أمنية تركز على ضبط العنف، من دون معالجة أسباب الصراع أو ضمان حقوق أساسية مثل السيادة وعودة اللاجئين وإنهاء الاحتلال.

وبالتوازي مع تكريس منطق المنتصر، تقوم المقاربة الأميركية الجديدة على فكرة أن التنمية الاقتصادية والاستثمار الإقليمي يمكن أن يحلّا محل العدالة السياسية. ففي هذا التصور، يصبح السلام مرهونًا بفتح الممرات التجارية، وتعزيز التكامل الاقتصادي، وإطلاق مشاريع بنى تحتية كبرى، فيما تُزاح القضايا الجوهرية جانبًا باعتبارها عوائق تعرقل "الازدهار". ويظهر هذا بوضوح في مشروع "مسار ترامب للسلام والازدهار الدوليين"، الذي يمنح الولايات المتحدة دورًا محوريًا في إدارة ممرات النقل والطاقة في جنوب أرمينيا، بما يخدم مصالح أذربيجان وتركيا ضمن الممر الأوسط الرابط بين آسيا الوسطى وأوروبا.

> معاملة أرمينيا كعقدة جغرافية لا كدولة ذات سيادة تنبغي إعادة تكييفها لتسهيل تدفقات التجارة والطاقة

وفق هذه الرؤية، تُعامل أرمينيا كعقدة جغرافية تنبغي إعادة تكييفها لتسهيل تدفقات التجارة والطاقة، لا كدولة ذات سيادة وحقوق أمنية مشروعة. وما فشلت أذربيجان في فرضه عسكريًا تحت مسمى "ممر زنغزور"، يُعاد تمريره سياسيًا واقتصاديًا بوصفه مشروعًا للتنمية والاستقرار الإقليمي. وهنا تتجلى بوضوح معادلة "السلام مقابل التنمية"، حيث يُطلب من الطرف الأضعف أن يتنازل عن مطالبه السيادية والقانونية مقابل وعود بالاستثمار والنمو.

ولا يقتصر هذا المنطق على جنوب القوقاز، بل ينسحب على المقاربة الأميركية تجاه غزة، حيث تُطرح أفكار إعادة الإعمار والمشاريع الاقتصادية الكبرى كبديل عن معالجة قضايا الاحتلال والحقوق السياسية. وفي الحالتين، تُستبعد المجتمعات المتضررة من عملية صنع القرار، ويُختزل مستقبلها في حسابات اقتصادية يضعها الفاعلون الخارجيون بالتنسيق مع القوى المهيمنة ميدانيًا. وبهذا، يصبح السلام مشروع إدارة اقتصادية للأزمات، لا مسارًا سياسيًا يستجيب لتطلعات الشعوب المتأثرة بالصراع.

ترامب يعتقد أن فرض الوقائع الميدانية ثم إضفاء الشرعية السياسية عليها يمكن أن يحقق "السلام"، حتى وإن تم ذلك على حساب القانون الدولي أو الحقوق الجماعية.

ويستند هذا التوجه إلى افتراض مفاده أن التشابك الاقتصادي سيحدّ من النزاعات ويحفّز السلوك المعتدل، غير أن التجربة العملية تُظهر عكس ذلك. فأذربيجان وإسرائيل، على الرغم من اندماجهما الواسع في شبكات التجارة والاستثمار الإقليمي والدولي، واصلتا سياسات توسعية اعتمدت على القوة العسكرية، بل إن تعميق المصالح الاقتصادية المشتركة جعل محاسبة هذه الأطراف أكثر صعوبة، وأسهم في تطبيع ممارسات تنتهك القانون الدولي بدل ردعها. وهكذا، تحولت التنمية من أداة يُفترض أن تدعم السلام إلى غطاء يُحصّن المنتصرين من المساءلة.

في المحصلة، يعكس نهج ترامب في صنع السلام تحولًا بنيويًا في إدارة النزاعات، يقوم على تثبيت نتائج القوة مقابل إطلاق مشاريع تنموية، من دون معالجة الأسباب الجذرية للصراع. ويؤدي هذا النموذج إلى سلام هشّ يُراكم عوامل الانفجار بدل تفكيكها، ويُعيد إنتاج منطق مفاده أن الحقوق تُنتزع بالقوة، وأن العدالة مسألة قابلة للتأجيل وربما للإلغاء. وبهذا، تُخاطر المقاربة الأميركية الجديدة بإرساء سابقة دولية تُحوّل السلام من قيمة قانونية وأخلاقية إلى صفقة سياسية واقتصادية تُكافئ المنتصرين وتُقصي الضحايا.

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

خلل برمجيات أي 320 يضع طائرات أيرباص تحت الاختبار

ظهور المشكلة ومعالجتها سريعا ولّدا جدلا حول القدرة على التعامل مع سيناريوهات الطيران المعقدة

أعاد الخلل الذي تم رصده مؤخرًا في برمجيات طائرات أي 320 ضيقة البدن تسليط الضوء على التحديات التقنية الكبيرة التي تواجه صناعة الطيران في عصر الاعتماد المتزايد على الأتمتة والأنظمة الرقمية، ووضع أيرباص في اختبار جديد يتعلق بموثوقية تكنولوجيا الطيران الحديثة وإجراءات السلامة الرقمية.

السلامة تفرض وضع الأمور تحت السيطرة

باريس - سارعت شركات أيرباص وشركات الطيران إلى طمأنة الجمهور بأن الخلل الذي طرأ على برمجيات طائرات أي 320 تحت السيطرة، إلا أن الحدث كشف – ولو مؤقتًا – هشاشة بعض مكونات المنظومة الإلكترونية للطائرة.

ومع كون هذه الطائرة واحدة من أكثر الطرازات انتشارًا على مستوى العالم، لكن ظهور المشكلة ولّد موجة من التساؤلات حول مدى جاهزية البرمجيات المدمجة فيها، وقدرتها على التعامل مع سيناريوهات الطيران المعقدة دون أخطاء.

بريندان سوبي

التحديث لم يكن فوضويًا رغم أنه يَسبب بعض المشاكل

جون ستريكلاند

من الصعب التعامل مع أي تحديات تشغيلية تظهر فجأة

وهذا التطور يدفع إلى قراءة أعمق لمدى تأثير البرمجيات على سلامة الرحلات الجوية، وكيف يمكن لصناعة تعتمد على الدقة أن تتعامل مع أعطال قد تظهر في أصغر خوارزمية، خصوصا مع احتمال تسربها إلى طرازات أخرى.

وجاءت تفجر هذه المشكلة، بعد أن أدى نقص المحركات مؤخرا إلى أزمة حقيقية في صناعة الطيران، حيث وجدت أيرباص نفسها في مواجهة تحديات كبيرة في تلبية طلبات الزبائن على الطائرات الجديدة.

ويعد هذا النقص أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر على إنتاج الطائرات، ما يعطل الجدول الزمني للتسليم ويؤخر الطموحات التوسعية للعديد من شركات الطيران.

وعملت شركات الطيران السبت على إصلاح الخلل البرمجي في طائرات أي 320، حيث تسبب استدعاء جزئي من قبل أيرباص في توقف مئات الرحلات في آسيا وأوروبا، وهدد السفر في الولايات المتحدة خلال عطلة نهاية الأسبوع الأكثر ازدحامًا في العام.

ومن بين التي أكملت أو شارفت على الانتهاء من تحديثات برامجها، الخطوط الأميركية والخطوط المتحدة، والخطوط الهندية وخطوط دلتا الجوية ويز أير المجرية وفولاريس المكسيكية والعربية للطيران وفلاي أديل السعودية، وشركات الطيران التايوانية.

وأفادت العديد منها بعدم وجود أيّ تأثير على العمليات. وبدا أن الجهود المبذولة خلال ليل السبت/الأحد من قبل شركات الطيران ساعدت في تجنب أسوأ السيناريوهات، وساهمت في الحد من عدد تأخيرات الرحلات في آسيا وأوروبا.

وفي الولايات المتحدة التي ستواجه طلبًا مرتفعًا بعد عطلة عيد الشكر، قال وزير النقل شون دافي إن الشركات الطيران المتأثرة "أبلغت عن تقدم كبير، وهي في طريقها للالتزام بالموعد النهائي المحدد منتصف ليل الأحد لإكمال العمل."

ونشر على موقع إكس أن المسافرين "لا يتوقعون أيّ اضطرابات كبيرة،" رغم أن إحدى شركات، وهي جيت بلو، أعلنت لاحقًا أنها ألغت عشرات الرحلات التي كانت مقررة الأحد.

وقال بريندان سوبي محلل الطيران المقيم في آسيا لرويترز، إن التحديث "لم يكن فوضويًا كما قد يظن البعض،" رغم أنه "يُسبب بعض المشاكل قصيرة المدى للعمليات."

وقدّم غيوم فوري، الرئيس التنفيذي لأيرباص، اعتذاره لشركات الطيران والركاب بعد الاستدعاء المفاجئ لنحو 6 آلاف طائرة، أي أكثر من نصف أسطول عائلة طائرات أي 320 العالمي، والذي تفوّق مؤخرًا على بوينغ 737 كأكثر الطائرات تسليمًا في هذا القطاع.

وكتب فوري على منصة لينكدإن "أود أن أتقدم باعتذاري الصادق لزبائننا من شركات الطيران والركاب المتأثرين الآن."

وجاء تبنيه الجمعة في أعقاب فقدان غير مقصود للارتفاع على متن رحلة تابعة لشركة جيت بلو في 30 أكتوبر من كانكون المكسيكية، إلى نيوارك في نيوجيرسي، ما أدى إلى إصابة 10 ركاب، وفقًا لوكالة حوادث الطيران الفرنسية، التي تُجري تحقيقًا في الحادث.

ويبدو استدعاء أيرباص للطائرات في توقيته مناسبا، حيث أنهت فيه العديد من شركات الطيران الأوروبية والآسيوية جداول رحلاتها، ما يتيح لها وقتًا لإجراء إصلاحات.

6

آلاف طائرة من طراز أي 320 تم استدعاؤها لتحديث برمجياتها بعد المشكلة التي طرأت بين الجمعة والسبت

وألغت جيت بلو 70 رحلة كانت مقررة الأحد، مع احتمال إلغاء المزيد من الرحلات. وتتوقع الانتهاء من تحديثات برامج 120 طائرة بحلول صباح الأحد بتوقيت شرق الولايات المتحدة، لكنها قالت إن إصلاحات 30 طائرة ستظل "قيد التنفيذ" حتى ذلك الحين.

وأوضحت أن حوالي 140 طائرة من أسطولها من طائرات أي 320 وأي 321 وأي 220 لا تحتاج إلى الإصلاح.

وأكدت الخطوط الأميركية، أكبر مشغل لطائرات أي 320 في العالم، أن 209 طائرات من 480 طائرة تابعة لها في حاجة إلى الإصلاح، وهو أقل من التقديرات الأولية. بينما صرحت يونايتد أيرلاينز لرويترز بتحديث جميع طائراتها.

وأكدت شركة طيران آسيا، أحد أكبر زبائن طائرات أي 320 في العالم، أنها تهدف إلى إكمال الإصلاحات خلال 48 ساعة. وذكرت هيئة تنظيم الطيران الهندية السبت أنه من المتوقع أن تُكمل شركتا الطيران إنديجو وإير إنديا العملية يوم السبت.

وأشارت شركة تايغر أير للطيران منخفض التكلفة في تايوان إلى أن ثماني رحلات ستتأخر الأحد بسبب مشكلة في البرنامج.

ويقول خبراء إنه يتعين على شركات الطيران الرجوع إلى إصدار سابق من البرنامج في جهاز كمبيوتر يساعد في تحديد زاوية مقدمة الطائرات المتضررة، وفي بعض الحالات يتعين عليها أيضا تغيير الأجهزة نفسها، خاصة في الطائرات القديمة قيد الخدمة.

كما يجب إكمال الإصلاح قبل أن تتمكن الطائرات من الطيران مرة أخرى مع الركاب، وهي عملية تستغرق من ساعتين إلى ثلاث ساعات لكل طائرة.

وعالميًا، يوجد حوالي 11.3 ألف طائرة من طراز الممر الواحد في الخدمة، بما في ذلك 6440 طائرة من طراز أي 320 الأساسي. وتشمل هذه الشركات بعضًا من أكبر شركات الطيران منخفضة التكلفة وأكثرها ازدحامًا.

وأظهرت بيانات التتبع من سيريوم وفلايت أوير أن معظم المطارات العالمية تعمل بمستويات تأخير تتراوح بين جيدة ومتوسطة.

وأبلغت أيرباص شركات الطيران أن إصلاح بعض طائرات أي 320 المتضررة قد يكون أقل إرهاقا مما كان يُعتقد في البداية، وفقًا لمصادر في القطاع، حيث يحتاج أقل من ألف طائرة إلى تغييرات في الأجهزة تستغرق وقتًا طويلاً، مقارنةً بالتقدير الأصلي.

وكانت هناك أيضًا أسئلة لم تُحلّ حول تأثير الإشعاع الشمسي الذي يُعزى إليه حادث جيت بلو، والذي يتعامل معه المحققون الفرنسيون على أنه "حادث"، وهو أدنى تصنيف من ثلاث فئات لحالات الطوارئ المحتملة المتعلقة بالسلامة.

وقال جون ستريكلاند، مستشار الطيران المقيم في المملكة المتحدة لرويترز "من الصعب التعامل مع أيّ تحديات تشغيلية تظهر فجأة وتؤثر على جزء كبير من عملياتك."

المناخ يجبر البرازيل على تغيير خارطة زراعة أصناف البن

تحول قسري بين الكثير من المزارعين إلى إنتاج روبوستا الأكثر مقاومة للجفاف مقابل تقليص إنتاج أربيكا

دفعت التغيرات المناخية البرازيل إلى إعادة رسم خارطة زراعة أصناف البن، بعد أن بدأت مناطق تقليدية تفقد ملاءمتها للإنتاج بسبب الجفاف وارتفاع الحرارة، وهو تحول يهدد أكثر الأصناف شهرة، ويجبر المزارعين على البحث عن مناطق جديدة وأكثر قدرة على التأقلم مع الظروف الراهنة.

برازيليا - تشهد البرازيل، أكبر منتج ومصدّر للبن في العالم، تحوّلاً غير مسبوق في ملامح زراعتها بعد أن فرضت التغيرات المناخية واقعًا جديدًا على مزارع البن التقليدية.

ويفقد ارتفاع درجات الحرارة، وتقلّب الأمطار، وتزايد موجات الجفاف والفيضانات العديد من المناطق التي اشتهرت لعقود بزراعة البن جزءًا من قدرتها الإنتاجية، بينما بدأت مناطق أخرى تتقدّم لتصبح بدائل محتملة للزراعة.

وهذا التحول القسري لا يهدد فقط استدامة محصول يعدّ رمزا وطنيا واقتصاديا للبرازيل، بل يطرح أيضًا تساؤلات حول مستقبل أصناف البن الأكثر طلبًا في الأسواق العالمية، مثل أرابيكا وروبوستا.

مستمرون في الإنتاج رغم المنغصات

ومع سعي المزارعين للتكيّف عبر تغيير مواقع الزراعة وتطوير أصناف أكثر مقاومة، تبدو صناعة البن البرازيلية أمام منعطف تاريخي يحدده المناخ أكثر من أي وقت مضى.

ومع أن البرازيل تعد المنتج الأول لحبوب أرابيكا، وهي صنف ذو مذاق لطيف من القهوة، لكن مع تزايد صعوبة زراعة هذه الحبوب، بدأ البعض في زراعة شتلات روبوستا التي تنتج حبوباً أكثر مرارة لكنها تتحمل درجات حرارة أعلى ولديها مقاومة أكبر للآفات.

ومرت مناطق زراعة البن التقليدية بالبلاد، ومعظمها ينتج حبوب أرابيكا، بموجات جفاف أشد وبوتيرة أكبر، إلى جانب ارتفاع درجات حرارتها.

ولا تزال حبوب أرابيكا المكوّن الرئيسي لصادرات البن البرازيلية، لكن إنتاج روبوستا ينمو الآن بوتيرة أسرع، إذ زاد بأكثر من 81 في المئة خلال السنوات العشر الماضية، وفقا لوزارة الزراعة الأميركية التي تتابع إنتاج البن حول العالم.

وبحسب فيرناندو ماكسيميليانو، مدير معلومات سوق القهوة في شركة الخدمات المالية ستون إكس، تمثل روبوستا فرصة للبقاء في صدارة موردي البن في العالم مستقبلاً، حتى مع اشتداد آثار التغيّر المناخي.

ونسبت وكالة بلومبيرغ لماكسيميليانو قوله "لم يكن نمو إنتاج روبوستا مدفوعاً بالطلب بالضرورة. في الواقع، كانت مشكلات المناخ والخسائر في أرابيكا هي العوامل الرئيسية التي أسهمت في تحفيز زيادة إنتاج روبوستا".

4.8

في المئة نمو إنتاج بن روبوستا سنويا، الأعوام الثلاثة الأخيرة مقابل 2.5 في المئة لبن أرابيكا

وعلى مدى الأعوام الثلاثة الأخيرة، ارتفع إنتاج بن أرابيكا في البرازيل بمعدل يتراوح بين اثنين و2.5 في المئة سنويا، بينما زاد إنتاج روبوستا بنحو 4.8 في المئة سنويا.

وفي موسم الزراعة الحالي، سجلت روبوستا زيادة تقارب 22 في المئة، في حصاد قياسي، بحسب ستون إكس. وهذا يعني أن إنتاج حبوب روبوستا يتفوق بفضل قدرتها على تحمّل ظروف مناخية أكثر قساوة ومردودها من الأرباح، وفقا للمحللين.

وفي المناطق الأكثر دفئاً من البرازيل، حيث لا يمكن زراعة أرابيكا، يعمل منتجو القهوة على إيجاد السبل لزراعة روبوستا والتخفيف من آثار ارتفاع درجات الحرارة. ومن بين هذه التقنيات زراعة أشجار البن تحت ظل الأشجار الأصلية بالمنطقة وأنواع نباتية أخرى.

وقال جوناتاس ماتشادو، المدير التجاري لشركة كافيه أبوي التي تنتج حبوب روبوستا من خلال زراعة الغابات في منطقة الأمازون، إن "بهذه الطريقة تثمر الأشجار وتظل رطبة لفترة أطول قليلاً فلا تتدهور بسهولة".

ومع أن فيتنام أكبر منتج لحبوب روبوستا في العالم، لكن البرازيل تقترب منها، بل وقد تتجاوزها بفضل تمتعها بسلسلة توريد ذات هيكل جيد، بحسب محللي شركة رابوبنك للخدمات المالية.

وتحتوي روبوستا على تركيز أعلى من الكافيين كما أن لها مذاقاً أقوى مقارنة مع أرابيكا، لكن الأجيال الشابة لا تهتم كثيراً بنوع القهوة التي يشربونها أو درجة تحميصها، وتفضل غالباً خيارات تُعد حسب الطلب بإضافة مكونات مثل الحليب أو الكريمة أو النكهات، ما يخفي مذاق الحبوب.

وقال ماثيو باري، مدير الدراسات العالمية للأغذية والطهي والوجبات في شركة يورومونيتور إنترناشونال للأبحاث، "هم لا يهتمون كثيراً بالمنشأ أو درجات المذاق".

وإذا استمرت أسعار البن في الارتفاع، فقد يتجه المستهلكون أيضاً إلى روبوستا بفضل انخفاض تكلفتها.

فيرناندو ماكسيميليانو

روبوستا فرصة للبقاء في صدارة موردي البن مستقبلا

وفي أوروبا، سيتسع الفارق على الأرجح بين أسعار روبوستا وأرابيكا خلال السنوات المقبلة. فهناك قانون جديد سيشترط توثيق السلع الزراعية المستوردة بما يثبت أنها لم تأت من مناطق تدهورت مؤخراً أو شهدت عمليات إزالة للغابات، وإن كان موعد تطبيقه لم يتحدد بعد.

وهذه القواعد لا تشمل القهوة سريعة التحضير المصنوعة في الغالب من حبوب روبوستا. وقد يؤدي هذا الاستثناء إلى زيادة الطلب على المنتجات المشتقة من حبوب روبوستا، وفق رابوبنك.

ويعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مستهلك للقهوة سريعة التحضير، حيث يمثل قرابة 50 في المئة من الإيرادات العالمية، وفقاً لشركة غراند فيو ريسيرش لاستشارات الأعمال.

وعلى الرغم من أن روبوستا أرخص عادة من أرابيكا، فإن أسعارها آخذة في الارتفاع إلى مستويات قياسية.

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

سجن «عميد الصحفيين» وإغلاق قناة يثيران جدلا واسعا في الجزائر

اعتقالات الصحفيين تعكس «حساسية تجاه الحقيقة التاريخية»، حيث يستبدل النقاش بالسجن

اعتقال اثار غضب سياسيين وإعلاميين

يقبع الصحفي الجزائري سعد بوعقبة، في الحبس الاحتياطي بتهم الإساءة إلى رموز الثورة ونشر أخبار كاذبة، وسط إدانات حقوقية وسياسية واسعة ترى في الحبس الاحتياطي لصحفي ثمانيني دليلاً جديدًا على استبدال النقاش التاريخي بالسجن، في وقت تتواصل فيه ملاحقات الإعلاميين وحجب القنوات والمواقع الإلكترونية.

الجزائر - أثار اعتقال وإيداع الصحفي الجزائري سعد بوعقبة (79 عامًا)، المعروف بلقب "عميد الصحفيين"، غضبًا واسعًا في الأوساط السياسية والإعلامية الجزائرية والدولية.

وأمر قاضي الجنح بمحكمة بئر مراد رايس في الجزائر العاصمة، يوم السابع والعشرين من نوفمبر 2025، بإيداعه الحبس المؤقت، مع تأجيل محاكمته إلى الرابع من ديسمبر 2025، بموجب إجراءات المثول الفوري.

وتشمل التهم الموجهة إلى بوعقبة "الإساءة إلى رموز الدولة ورموز ثورة التحرير"، و"نشر معلومات كاذبة ومغرضة"، و"القذف والتشهير"، وفقًا للمواد 148 مكرر 1، و333 مكرر 6، و196 مكرر من قانون العقوبات الجزائري.

وجاء الاعتقال بعد شكوى تقدمت بها مهدية بن بلة (ابنة الرئيس الأسبق أحمد بن بلة، الذي يُعتبر رمزًا تاريخيًا)، تتهم فيها بوعقبة بـ"المساس بوالدها" خلال لقاء تلفزيوني على قناة "فيجن. تي.في.نيوز" (Vision TV News) عبر يوتيوب.

في هذا اللقاء، بعنوان "هكذا تقاسم قادة الثورة أموال جبهة التحرير الوطني"، كشف بوعقبة عن تفاصيل تاريخية حساسة، مدعيًا أن بعض قادة الثورة الجزائرية (بما في ذلك بن بلة) اقتسموا أموال الجبهة المودعة في بنوك سويسرية بعد الاستقلال، وأن هذه الأموال لم تُسترجع بالكامل. كما ألمح إلى دور جمال عبدالناصر في فرض مبدأ "الحدود الموروثة عن الاستعمار" في الاتحاد الأفريقي، للحماية من مطالب المغرب بالصحراء الشرقية.

وكتب ناشط:

@RaymondSadik

تم القبض يوم أمس على الصحافي الجزائري #سعد_بوعقبة بعد تصريحاته بان الجزائر هي من قدمت قرار «الحدود الموروثة عن الاستعمار» داخل منظمة الوحدة الأفريقية وذلك خوفاً من مطالبة المغرب بأراضيه الحقة في الصحراء الشرقية.

هذا ليس الاعتقال الأول لبوعقبة، فقد حُكم عليه سابقًا في 2023 بالسجن لمدة سنة (6 أشهر نافذة) بسبب مقال اعتُبر مسيئًا لسكان منطقة الجلفة، مما يعكس نمطًا من الملاحقات القضائية ضد الإعلاميين الذين يتناولون مواضيع تاريخية أو سياسية مثيرة للجدل. واعتُقل بوعقبة سابقًا في 1992 و1996.

وأثار الحبس موجة من الاحتجاجات والتعليقات الناقدة، معتبرة إياه "صفعة للحريات" و"دليلًا على خوف النظام من النقاش التاريخي". في الوسط الإعلامي، وصف الصحفي نجيب بلحيمر الحدث بأنه "غطى على حجب قناة فيجن. تي.في.نيوز إلى الأبد"، مشيرًا إلى إغلاق قنوات إعلامية أخرى. كما كتب علي جري "الخطأ يُواجه بالصواب لا بوضع صحفي ثمانيني وراء القضبان"، بينما أكد أحميدة العياشي أن "الحبس الاحتياطي لا يخدم الدولة ولا يعزز ثقة الجمهور".

وتساءل الإعلامي سليم الصالحي:

@salimsalhi

لماذا الحبس المُؤقت في حق عميد الصحفيين الجزائريين #سعد_بوعقبة ؟ #عدالة_التليفون #إبتسام_حملاوي #تبون

سياسيًا، حذرت رئيسة حزب العمال لويزة حنون من أن اعتقال بوعقبة "رسالة مخيفة لكل صوت حر، وصفعة قاسية تهز ضمير البلاد". وطالب حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بالإفراج الفوري، معتبرًا الحبس "ردًا غير مشروع على رأي". كما عارضت حركة مجتمع السلم (حمس) القرار، مطالبة بمحاسبة بوعقبة عبر "سلطة الضبط" لا السجن، رغم انتقادها لتصريحاته. أما وكالة الأنباء الجزائرية، فقد ردت ببيان رسمي يتهم بعض الأحزاب بـ"الإفلاس السياسي" و"المزايدة على مواقف الجزائر" قبل الانتخابات.

على منصة إكس، انتشرت هاشتاغات مثل #سعد_بوعقبة و#عدالة_التليفون. وكتبت مجلة جون أفريك الفرنسية مقالا بعنوان "في الجزائر، صحفي مسجون على خلفية تساؤلات حول 'كنز الحرب' لجبهة التحرير الوطني".

ويأتي اعتقال بوعقبة في سياق تواتر الملاحقات ضد الإعلاميين والمفكرين في الجزائر، حيث أشارت تقارير حقوقية إلى أن السلطات استهدفت في الأشهر الأخيرة عدة أشخاص بسبب آرائهم حول "القضايا الحساسة" مثل الثورة التحريرية، الحدود، والأقليات. وحذرت منظمات مثل "هيومن رايتس ووتش" و"العفو الدولية" من أن هذه الإجراءات تعكس "تشديد القبضة على المجال العام"، مع استهداف أكثر من 20 إعلاميًا في 2025 وحدها.

وفي هذا السياق، اعتقل بوعلام صنصال في نوفمبر 2024 بتهمة "الإساءة إلى رموز الثورة" بعد تصريحات عن الحدود الاستعمارية (تلمسان، وهران، معسكر جزء من المغرب تاريخيًا). وأُفرج عنه في 12 نوفمبر 2025 بعد ضغوط ألمانية، لكنه نقل إلى برلين للعلاج، وكشف عن محاولات "إسكاته" من قبل مبعوثين جزائريين.

وتعتقل السلطات حاليا محمد الأمين بلغيث بسبب تصريحات عن "البربر" والقضايا الثقافية.

ويقول مراقبون إن هذه الحالات تعكس "حساسية النظام تجاه الحقيقة التاريخية"، حيث يُستبدل النقاش بالسجن.

اعتذار مجاهد للمحامين لا يُطفئ غضب الصحفيين في المغرب

الرباط - وجه رئيس اللجنة المؤقتة لتسيير شؤون قطاع الصحافة والنشر في المغرب يونس مجاهد رسالة اعتذار رسمية إلى رئيس جمعية هيئات المحامين، النقيب الحسين الزياني، عقب الجدل الذي أثارته تسريبات فيديوهات من اجتماع داخلي للجنة أخلاقيات الصحافة.

كانت هذه التسريبات، التي نشرها الصحفي حميد المهداوي عبر منصات التواصل الاجتماعي، تضمنت عبارات وُصفت بأنها "مسيئة ومهينة" تجاه المحامين الذين يدافعون عنه في قضايا النشر والرأي، ما أثار موجة من الاستنكار الواسع في الأوساط الحقوقية والإعلامية.

وسرعان ما اعتبرت جمعية هيئات المحامين أن هذه العبارات تمثل مساسًا بالكرامة المهنية وتشويهًا لدور الدفاع في صون الحقوق والحريات، مطالبة بتوضيحات فورية واعتذار صريح.

نقيب المحامين بهيئة الرباط، عبدالعزيز الرويبح، أعلن عن عدم وجود خصومة مع الصحفيين، لكنه شدد على أن الاعتذار لا يمحو التداعيات

وفي الرسالة الموجهة إلى الزياني أعرب مجاهد عن "أسفه الشديد" لمجرد تداول بعض العبارات عبر المنابر الإعلامية، مؤكدًا أن المقاطع المسربة تم تركيبها وفق "تصور شخصي" لصاحبها، وخضعت لتأويل يبتعد عن السياق الحقيقي للاجتماع الذي عقد في أبريل الماضي. وأضاف مجاهد أن اللجنة تتحفظ على طريقة نشرها وتداعياتها، مشددًا على احترامه التام للمحامين الذين ينوبون عن المهداوي، وتقديره لمكانتهم المهنية.

وجدد رئيس اللجنة المؤقتة لتسيير شؤون قطاع الصحافة والنشر التأكيد على المكانة الاعتبارية المرموقة التي تحتلها مهنة المحاماة داخل المنظومة الوطنية، وعلى الدور المحوري الذي تضطلع به في دعم أسس العدالة وضمان الحقوق والحريات، وهو دور قال مجاهد في رسالة الاعتذار "نحرص على مواكبته بروح من التعاون والتنسيق المسؤول."

وقال مجاهد في رسالته إلى النقيب الحسين الزياني إن اللجنة المؤقتة لتسيير شؤون قطاع الصحافة والنشر تتابع بقدر كبير من المسؤولية ما جرى تداوله عبر بعض المنابر الإعلامية من مقاطع منسوبة إلى اجتماع داخلي للجنة أخلاقيات المهنة والقضايا التأديبية، وهي مواد تم نشرها خارج الإطار القانوني، وبصيغة تستوجب التحقق والتدقيق.

وحرصا على ما وصفه مجاهد بـ"التعامل المؤسساتي الرصين" مع الفيديوهات المثيرة للجنة الأخلاقيات، كشف هذا الأخير أن لجنته باشرت الإجراءات اللازمة للتحقق من حقيقة المحتوى المنشور، وتحديد سياقه ودرجة تطابقه مع الوقائع، وذلك وفق الضوابط القانونية والتنظيمية المؤطرة لعمل اللجنة، ودون استباق للنتائج أو إصدار أي خلاصات قبل استكمال عملية التحقق من المعطيات المتوفرة.

> محامون بارزون رفضوا الاعتذار، معتبرينه «يعكس ذهنية استعلائية»، وأعلنوا تمسكهم بملاحقة قضائية

لم يقف الأمر عند اعتذار مجاهد وحده، إذ سبقه عضو في لجنة الأخلاقيات، خالد الحري، برسالة اعتذار شخصية أوضح فيها أن ما صدر عنه وقع داخل اجتماع مغلق ولم يكن موجهًا لأي محام أو لهيئة محددة، بل كان جزءًا من مداولات داخلية. ومع ذلك لم يُقابل الاعتذار الرسمي بقبول فوري، حيث رفض محامون بارزون مثل عمر الداودي، عضو هيئة الدفاع عن المهداوي، الاعتذار، معتبرينه "غير كاف ويعكس ذهنية استعلائية،" وأعلنوا تمسكهم بملاحقة قضائية ضد مجاهد والحري بتهم التشهير والإضرار المعنوي.

كما أعلن نقيب المحامين بهيئة الرباط، عبدالعزيز الرويبح، عن عدم وجود خصومة مع الصحفيين، لكنه شدد على أن الاعتذار لا يمحو التداعيات، وأن هناك متابعة قضائية محتملة للتحقيق في التسريبات نفسها.

وفي الوقت الذي باشرت فيه اللجنة إجراءات تحقيق داخلي للتحقق من حقيقة المحتوى المسرب ومدى مطابقته للضوابط الأخلاقية، يستمر الجدل في إثارة تساؤلات حول استقلالية لجان الصحافة ودورها في حماية الحريات بدلًا من الترهيب.

اعتذار رسمي

فضيحة الإنترنت الأبيض في إيران.. حكومة «غرب آسيا» تتاجر في «في.بي.إن»

طهران - أشعلت الميزة الجديدة التي أضافتها منصة إكس التي تظهر البلد الذي يتصل منه كل حساب، وما إذا كان يستخدم شبكة افتراضية خاصة أم لا، شرارة جدل واسع في إيران، فما كان يُفترض أن يكون أداة لمكافحة الحسابات المزيفة والتدخل الأجنبي تحول فجأة إلى مرآة تعكس الوجه الحقيقي للرقابة الإيرانية، وكشفت عن انقسام طبقي عميق في واحدة من أكثر دول العالم تقييدًا للإنترنت.

سمعة ملطخة

وظهرت كلمة «إيران» بوضوح تام تحت حسابات لم يكن أحد يتخيل أنها تستطيع الوصول إلى المنصة دون أدوات تجاوز الحجب «في.بي.إن»، من ذلك حسابات وكالات أنباء تابعة للحرس الثوري، ونواب متشددون يطالبون يوميًا بمزيد من التقييد، ووزراء ومتحدثون رسميون، كلهم ينشرون تغريداتهم من داخل البلاد مباشرة، بلا أي أثر لشبكة افتراضية، بينما يضطر المواطن العادي إلى دفع مبالغ باهظة شهريًا لشبكات افتراضية بطيئة وغير مستقرة، ويعرض نفسه لخطر الملاحقة الأمنية في كل مرة يحاول فيها الدخول إلى موقع لمحوب.

هذا الاكتشاف لم يكن مفاجأة لمن يعرفون النظام من الداخل، لكنه كان صدمة بصرية لملايين الإيرانيين الذين رأوا أن الإنترنت الذي يُحرمون منه ليس محظورًا بالفعل، بل مخصص لفئة بعينها. وانشترت هاشتاغات على غرار «بطاقة الإنترنت الأبيض» (#سيم_كارت_سفيد) و«الإنترنت الطبقي» (#اينترنت_طبقاتي).

ونشر المستخدمون لقطات شاشة لحسابات بارزة مع ميمات ساخرة، تنتقد المستفيدين من الوضع الراهن.

ومن بين المسؤولين الذين يبدو أنهم يتمتعون بإمكانية وصول غير مقيدة إلى الإنترنت، وزير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ستار هاشمي. في منشور شهير، انتقد الصحفي المتخصص في التكنولوجيا، ماني قاسمي، الوزير بشدة، قائلاً «كيف نتوقع منك أن تتفهم المعاناة التي نعيشها بسبب الإنترنت المقيد وأن تناضل من أجل رفع هذه القيود؟».

سارع آخرون إلى تغيير موقعهم المعروض إلى إعداد «غرب آسيا» الأوسع الذي يوفره أكس كخيار للخصوصية، ما دفع النقاد إلى السخرية من «حكومة غرب آسيا». وكتب مغرد ساخرا من وزير الاتصالات الإيراني «ستار هاشمي وزير الاتصالات في حكومة غرب آسيا يلتزم الصمت التام هذه الأيام»:

@nima

ستار هاشمی @HashemiSattar، وزیر قطع ارتباطات دولت غرب آسیا که در مهر ۴ به #اینترنت_طبقاتی با نام مستعار اینترنت هوشمند پرداخته بود این روزها در سکوت کامله و هیچی درباره رسوایی #سیم‌کارت_سفید نگفته. یعنی از سنگ صدا در اومده از ستار نه!

وأدلت هيئات مراقبة الإنترنت ومواقع التكنولوجيا بدلوها في الأمر، وانتقدت ما يبدو أنه تدرج في الوصول إلى الإنترنت في إيران.

وصف موقع «ديجياتو» التقني الإيراني البارز الوصول إلى الإنترنت على أساس طبقي بأنه «مرض ثقافي». وانتقد الموقع بشكل خاص الصحفيين الذين قبلوا عرض الدولة بتوفير إنترنت غير مقيد، مؤكدًا أنهم «يتنازلون عن هويتهم ويديرون ظهورهم لزملائهم».

ذكر موقع آي.تي.إيران، وهو موقع تقني شهير آخر، أن التسريبات أضرت بسمعة المسؤولين الذين يدّعون الدفاع عن حرية الإنترنت، مع تمتعهم بحرية الوصول إلى الشبكة العالمية. وأضاف الموقع «لقد دفع هذا الوضع الكثيرين إلى عدم أخذ ادعاءات المسؤولين بمعارضة الإنترنت المتدرج والسعي إلى إزالة الحجب على محمل الجد».

وأكد الصحفي وحيد خاتمي أن الوصول غير المقيد إلى الإنترنت «ضرورة مهنية للصحفي». وتعرض منشوره لانتقادات شديدة من المستخدمين الذين قالوا إن لكل شخص الحق في الوصول إلى الإنترنت من دون عوائق.

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

خطورة ترامب على أوروبا

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كشف تسجيل لمكالمة هاتفية بين ستيف ويتكوف، مبعوث الرئيس دونالد ترامب، وأحد كبار مساعدي فلاديمير بوتين، طبيعة العلاقة التي تربط بين الإدارة الأميركيّة الحالية والرئيس الروسي. تظهر المكالمة التي نشرت نصها وسائل إعلام أميركية وجود تواطؤ بين الإدارة والقيادة الروسية. يشير ذلك إلى تفاهم بينهما على حساب أوكرانيا. يفسّر هذا التطور، الذي يترافق مع فضائح داخلية مرتبطة بالفساد في أوكرانيا، كون ما طرحه الرئيس دونالد ترامب على أوكرانيا يشكّل نوعا من الاستسلام ستكون له انعكاسات على القارة الأوروبيّة كلّها.

ترامب يمارس لعبة في غاية الخطورة بحجة أنّه يريد وقف الحرب الأوكرانيّة لا يهمّه ما الذي يحلّ بأوكرانيا وشعبها الذي صمد منذ ما يزيد على ثلاث سنوات في وجه الجيش الروسي

كيف ستردّ أوروبا على هذا التحدي، وهو الأول من نوعه منذ نهاية الحرب العالميّة الثانية في العام 1945؟ ذلك هو السؤال الكبير الذي يفرض نفسه في ضوء الانقلاب الأميركي الذي فهمت ألمانيا معناه وبدأت تستعد ليوم سيتوجب عليها فيه الدفاع عن نفسها في مواجهة آلة الحرب الروسيّة. باتت هذه الآلة، على الرغم من تخلفها، تهدد دولا مثل بولندا على سبيل المثال وليس الحصر.

لا يمكن لدولة مثل ألمانيا تجاهل أنّ أوروبا الشرقية بدأت تتحرّر من الهيمنة السوفييتية مع سقوط جدار برلين في نوفمبر 1989. هل يريد ترامب، عبر الضغوط التي يمارسها على أوكرانيا تحويل هذا البلد المهمّ جسرا للعودة الروسية، بديلا من العودة السوفييتيّة، إلى الهيمنة على دول أوروبية معيّنة؟ بين هذه الدول بولندا ودول البلطيق (لاتفيا واستونيا وليتوانيا) التي كانت بين أول الدول التي انفكت عن الاتحاد السوفييتي قبل الإعلان رسميا عن زواله بداية العام 1992؟

يمارس دونالد ترامب لعبة في غاية الخطورة، على حساب أوروبا وأمنها، بحجة أنّه يريد وقف الحرب الأوكرانيّة. لا يهمّه ما الذي يحلّ بأوكرانيا وشعبها الذي صمد منذ ما يزيد على ثلاث سنوات في وجه الجيش الروسي الذي كان يعتقد أن احتلال كييف سيكون مجرّد نزهة.

بات مطروحا على أوكرانيا ورئيسها فولوديمير زيلينسكي القبول باحتلال روسي لأراض معيّنة والتخلي نهائيا عن شبه جزيرة القرم ونحو عشرين في المئة من الأراضي الأوكرانية. يريد الرئيس الأميركي، في ضوء المفاوضات التي أجراها مبعوثاه ستيف ويتكوف وجاريد كوشنر مع مبعوث للرئيس الروسي، مكافأة بوتين على الهجوم الذي شنه على أوكرانيا في فبراير 2022. المفارقة أنّ مبعوث بوتين كانكيريل ديميترييف مسؤول صندوق الاستثمارات الروسي، وهو شخص فرضت عليه عقوبات أميركيّة. رفعت هذه العقوبات مؤقتا كي يتمكن من المجيء إلى فلوريدا قبل بضعة أسابيع بغية عقد لقاءات مع ويتكوف وكوشنر!

من الواضح أنّ دونالد ترامب يرفض إلقاء نظرة، ولو سريعة، على خريطة أوكرانيا والدول التي لديها حدود مشتركة معها. يرفض الاعتراف بأنّ سقوط أوكرانيا سيفتح شهية بوتين الذي سيصدق أن روسيا استعادت أمجاد الاتحاد السوفييتي. من أوكرانيا، سيكون الرئيس الروسي قادرا على تهديد دول عدّة، بينها رومانيا ومولدافيا وسلوفاكيا وليس دول البلطيق فقط.

يعرض دونالد ترامب على أوروبا العودة إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت فيها دول عدة مثل بولندا ورومانيا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا (صارت الآن تشيكيا وسلوفاكيا) وبلغاريا أقرب إلى مستعمرات سوفياتية، كذلك دول البلطيق وأوكرانيا التي كانت جمهوريات سوفياتية. أمّا ألمانيا، فكان جزء منها (ألمانيا الشرقية) تحت هيمنة موسكو.

بدل أن تكون أوكرانيا التي صمدت في وجه أطماع بوتين درعا أوروبيا في مواجهة روسيا، يبدو أن ترامب يسعى إلى جعلها جسرا يستخدم في تهديد أوروبا. لا يريد الرئيس الأميركي من زيلينسكي، الذي يواجه وضعا داخليا صعبا في ضوء تورط محيطين به بالفساد، قبول التخلي لروسيا عن جزء من أراض بلده فحسب، بل يريد أمورا أخرى. من بين هذه الأمور الامتناع عن الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (ناتو) والحدّ من عديد الجيش الأوكراني. في الواقع باتت أوروبا في وضع لا تحسد عليه، خصوصا مع إعلان الجانب الأميركي عن رغبته في عقد اجتماع بين مسؤولين روس ومسؤولين من دول حلف شمال الأطلسي بحضور أميركي. معنى ذلك أن الولايات المتحدة تحولت إلى وسيط بين الحلف الأطلسي وروسيا ولم تعد عضوا في "ناتو".

باختصار شديد، يؤسس الطرح الأميركي لحروب أوروبيّة جديدة بدل أن ينهي الحرب الأوكرانيّة. لن يفيد استسلام أوكرانيا، كما هو معروض أميركيا، في شيء. لن تبتعد روسيا عن الصين بأي شكل. يؤكد ذلك أنّ قوات كورية شمالية تقاتل في أوكرانيا إلى جانب الجيش الروسي. لو لم تكن الصين راضية عن ذلك، لما كانت كوريا الشمالية أقدمت على مثل هذه الخطوة.

يبقى مهمّا التساؤل ما الذي ستفعله أوروبا في مواجهة الهجمة الأميركية عبر دفع أوكرانيا إلى الاستسلام؟ السؤال محيّر، لكنه من دون شكّ من نوع الأسئلة المصيريّة، خصوصا أن حلم استعادة روسيا لأمجاد الاتحاد السوفييتي لم يفارق فلاديمير بوتين يوما. هذا الحلم يعني أوّل ما يعنيه أن روسيا يجب أن تمتلك نفوذا في أوروبا، تماما كما كانت الحال قبل سقوط جدار برلين واستعادة ألمانيا لوحدتها.

لا شكّ أن ألمانيا ليست الدولة الأوروبية الوحيدة التي تستعد لمرحلة ما بعد الانقلاب الذي نفذه إدارة ترامب. فرنسا وبريطانيا تستعدان، لكنّ ما لا يمكن تجاهله في الوقت ذاته هو الدور الذي تلعبه روسيا فلاديمير بوتين في تشجيع اليمين الأوروبي ودعمه. تفعل ذلك في كلّ مكان، خصوصا في بريطانيا وفرنسا حيث حديث صريح عن تورط سياسيين في علاقات مشبوهة مع الرئيس الروسي والمجموعة التي حوله.

طرح أميركي يؤسس لحروب أوروبيّة جديدة

هل تخلت تركيا عن سياسة تصدير الإخوان المسلمين

علي قاسم
كاتب سوري

المنطقة العربية تشهد تحولاً استراتيجياً في سياسة جارتها الشمالية، تحولاً يستدعي من صانعي القرار وقفة تأمل وتقييم. فتركيا التي عرفناها كقوة إقليمية طموحة تسعى لإحياء أمجادها العثمانية، تظهر اليوم في ثوب جديد: وسيط دولي لا غنى عنه، وشريك إقليمي يبحث عن توازنات جديدة. هذا التحول ليس تكتيكاً، بل إعادة تعريف جذرية لا تراجع عنها لدور تركيا في النظام العالمي الجديد.

لقد دفعت تركيا ثمناً باهظاً لطموحاتها الإمبراطورية. سنوات من سياسة "صفر مشاكل" التي أطلقها داوود أوغلو تحولت إلى كابوس "صفر أصدقاء"، حيث وجدت أنقرة نفسها معزولة إقليمياً، ومحاصرة بأزمات اقتصادية طاحنة، ومتورطة في صراعات متعددة الجبهات. لكن البراغماتية التركية، وهي السمة الأبرز في الشخصية السياسية للرئيس رجب طيب أردوغان، أنقذت الموقف ودفعت نحو مراجعة إستراتيجية شاملة. لم تعد تركيا تبحث عن خصوم لتقارعهم، بل تبحث عن أطراف للتوسّط بينهم.

وفي هذا السياق، جاء قرار إغلاق قناة بلقيس التابعة للناشطة اليمنية توكل كرمان، المنتمية لتيار الإخوان المسلمين، ليؤكد أن تركيا الجديدة لم تعد ترى في الإسلام السياسي أداة نفوذ، بل عبئاً يتعارض مع توجهاتها نحو المصالحة والانفتاح. هذا القرار ليس مجرد إجراء إعلامي، بل حلقة في سياسة متدرجة تهدف إلى تقليص المنابر الأيديولوجية التي تروّج لخطاب صدامي، مقابل تعزيز علاقات اقتصادية وإستراتيجية مع دول الخليج ومصر والعراق.

اليوم، تجلس تركيا على طاولة مفاوضات كانت حتى الأمس القريب حكراً على القوى العظمى. من وساطة حبوب البحر الأسود التي أنقذت ملايين البشر من المجاعة، إلى الدور المتوازن بين روسيا وأوكرانيا، وصولاً إلى وساطات القرن الأفريقي المعقدة. لقد فهمت أنقرة أن فن الوساطة في عصر الصراعات الدولية أصبح سلعة نادرة، وأن من يمتلك القدرة على التوسط يكتسب قوة ناعمة تفوق ما تمنحه الأسلحة الثقيلة.

لقد تخلت تركيا عن سياسة تصدير الإخوان المسلمين كأداة نفوذ واكتشفت أن الاستثمارات الخليجية والسياحة المصرية والتجارة مع العراق أكثر فائدة من الخطابات الأيديولوجية

الأهم من ذلك، أن تركيا تقدمت بهذا الدور دون أن تتخلى عن مصالحها الوطنية. فهي تبيع الطائرات المسيرة "بيرقدار" لأوكرانيا، وفي الوقت نفسه تحافظ على علاقات اقتصادية وإستراتيجية مع روسيا. إنها إدارة ماهرة للتناقضات، تدرس اليوم في كبريات المعاهد الدبلوماسية العالمية. فتركيا تتعامل مع جميع الأطراف بمنطق "الكل رابح"، وهو ما يجعلها مقبولة من الجميع.

هنا تكمن الفرصة التاريخية للعالم العربي. فتركيا الجديدة، الوسيط بلا خصوم، تبحث عن شركاء لا عن تابعين. المصالحة مع السعودية والإمارات، والانفتاح على مصر، والتقارب مع إسرائيل، كلها مؤشرات على أن أنقرة تريد إعادة رسم خريطة علاقاتها في المنطقة بناءً على المصالح لا الأيديولوجيا.

لقد تخلت تركيا عن سياسة تصدير الإخوان المسلمين كأداة نفوذ، واكتشفت أن الاستثمارات الخليجية والسياحة المصرية والتجارة مع العراق أكثر فائدة من الخطابات الأيديولوجية. هذا تحول إستراتيجي يجب أن تستفيد منه الدول العربية، خاصة وأن المنطقة تدخل مرحلة جديدة من إعادة الترتيب الجيوسياسي.

لكن النموذج التركي الجديد ليس خالياً من التحديات. فالاقتصاد التركي ما زال يعاني من التضخم والبطالة، والاستقطاب الداخلي يستهلك طاقات كبيرة. كما أن إدارة العلاقة مع واشنطن وموسكو في وقت واحد تشبه السير على حبل مشدود.

إضافة إلى ذلك، فإن نجاح تركيا في الوساطات الدولية يعتمد على قدرتها في الحفاظ على مصداقيتها لدى جميع الأطراف. أي انحياز واضح قد يفقدها هذه الميزة التنافسية الجديدة. كما أن التنافس مع قوى إقليمية أخرى مثل الإمارات ومصر وإيران يفرض حدوداً على قدراتها التوسعية.

هناك عدة دروس يمكن لصانعي القرار العرب استخلاصها من التجربة التركية:

أولاً، القوة الحقيقية في القرن الحادي والعشرين ليست في المواجهة المباشرة بل في القدرة على الوساطة والتأثير. فتركيا اكتسبت نفوذاً أكبر عبر وساطاتها من كل حروبها الإقليمية. وثانياً، البراغماتية تغلب الأيديولوجيا في العلاقات الدولية. فأنقرة تتعامل مع جميع الأطراف بمعايير المصالح لا العواطف، وهو ما يمكن أن يكون نموذجاً للدول العربية في إدارة علاقاتها.

الدرس الثالث، الاقتصاد هو أساس القوة الإستراتيجية. فالأزمة الاقتصادية هي التي دفعت تركيا نحو مراجعة سياساتها الخارجية، ما يؤكد أن القوة الاقتصادية تسبق القوة السياسية.

وأخيرا، القوة الناعمة أقوى من القوة الصلبة في بناء النفوذ الإقليمي. فالمسلسلات التركية والاستثمارات والمساعدات الإنسانية حققت لتركيا ما لم تحققه دباباتها.

السؤال الذي يواجه صانعي القرار العرب اليوم: كيف نتعامل مع "هذه التركيا" الجديدة؟ الإجابة تكمن في بناء شراكة إستراتيجية متوازنة تقوم على عدة ركائز:

الركيزة الأولى: التعاون الاقتصادي الذي يحقق المنفعة المتبادلة، خاصة في مجالات الطاقة والاستثمار والبنى التحتية. والركيزة الثانية: التنسيق الأمني في مواجهة التحديات المشتركة، مكافحة الإرهاب وإدارة الملف الكردي.

أما الركيزة الثالثة، فهي التعاون في مجال الوساطات الإقليمية، حيث يمكن للدول العربية وتركيا العمل معاً لحل الأزمات في المنطقة.

وأخيرا الركيزة الرابعة، تتجسد في بناء شراكات في مجالات التكنولوجيا والدفاع، مستفيدين من التقدم التركي في هذه المجالات.

الفرصة التاريخية متاحة اليوم لبناء شراكات إستراتيجية بين العالم العربي وتركيا، شراكات تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. فتركيا الجديدة، الوسيط بلا خصوم، يمكن أن تكون جسراً للعالم العربي نحو آفاق جديدة، إذا فهمنا لغتها الجديدة: لغة المصالح لا لغة الأيديولوجيا.

وسيط بلا خصوم

تركيا دفعت ثمناً باهظاً لطموحاتها الإمبراطورية سنوات من سياسة «صفر مشاكل» التي أطلقها داوود أوغلو تحولت إلى كابوس «صفر أصدقاء» حيث وجدت أنقرة نفسها معزولة إقليمياً

هناك عدة دروس يمكن لصناع القرار العرب استخلاصها من التجربة التركية: القوة الحقيقية في القرن الحادي والعشرين ليست في المواجهة المباشرة بل في القدرة على الوساطة والتأثير، البراغماتية تغلب الأيديولوجيا في العلاقات الدولية، الاقتصاد هو أساس القوة الإستراتيجية والقوة الناعمة أقوى من القوة الصلبة في بناء النفوذ الإقليمي.

المطلوب اليوم من صانعي القرار العرب هو التعامل مع تركيا الجديدة ببراغماتية مماثلة: بناء شراكات اقتصادية وأمنية وتكنولوجية متوازنة، والاستفادة من دورها كوسيط دولي بلا خصوم. فالمصالح المشتركة أقوى من الشعارات، والبراغماتية أقدر على حماية المستقبل من الأزمات.

مطلوب وظيفة رئيس وزراء العراق

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

لا شيء جديد في أن تنتهي الانتخابات العراقية السادسة، التي جرت في الحادي عشر من نوفمبر، إلى تقاسم مناطق النفوذ وتوزيع المغانم وتبادل الأدوار في المناصب.

ذلك ليس غريبًا على العراقيين، لكن الجديد أن يحمل كل مرشح سيرته الذاتية للحصول على منصب رئاسة الوزراء، بغض النظر عن الفائز أو الخاسر في أصوات الناخبين.

أخيرًا، وبعد ظهور نتائج الانتخابات، جلس الإطار التنسيقي "الكتلة الأكبر" ليضع شروطًا واجبة التوفر في المرشح لمنصب رئاسة الوزراء، عبر سيرة ذاتية يتحدث فيها عن أهم أولوياته الحكومية في حال توليه المنصب. والأهم، تعهده تحريريًا بعدم تشكيل أي تكتل أو حزب سياسي، أو دخوله إلى السباق الانتخابي القادم.

ذلك الشرط المهم فات على الإطار التنسيقي أن يفرضه إلزامًا على رئيس الحكومة محمد شياع السوداني في بداية توليه الرئاسة.

سيناريو غريب لن تجده سوى في العراق، عندما تتحول رئاسة الوزراء إلى فرصة للباحثين عن عمل، ووظيفة شاغرة لا تشترط الفوز بالانتخابات أو الحصول على أعلى الأصوات.

وظيفة من شروطها أن يكون المرشح ملتزمًا بتعليمات الكتل الحزبية، وألا يُغرّد خارج سربها، وأن يمتلك القدرة على غض النظر والصمت والطاعة. وببساطة، يتحول منصب رئيس الوزراء إلى وظيفة مدير تنفيذي، بل قد يتحول هذا المنصب إلى إكسسوار في العملية السياسية، بينما تُتخذ القرارات المصيرية في دهاليز الغرف المظلمة وكواليس الاجتماعات المغلقة.

الأغرب في المشهد السياسي هو التنافس الذي قد يصل إلى الضرب تحت الحزام من أجل وظيفة يتوجب على شاغلها أن يملك مصباح علاء الدين السحري ليحل جميع مشاكل العراق السياسية والاقتصادية

تلك هي لعبة السياسة في العراق. لكن، في المقابل، تشترط القوى السياسية في المرشح لمنصب رئاسة الوزراء أن يكون حازمًا وقويًا في مواجهة سلاح الميليشيات المسلحة، وأن يُخرج العراق من قاع الانهيار الاقتصادي الذي يواجهه البلد، وأن يُنقذ رواتب الموظفين والمتقاعدين من الضياع بعد أزمة السيولة النقدية، واحتمالية انخفاض أسعار النفط، وإنقاذ خزينة الدولة من الإفلاس.

تلك القوى السياسية تشترط في المرشح أن يُمسك ببيضة القُبّان في سياساته الخارجية، ويُبعد العراق عن بؤر التوترات وحروب المنطقة القادمة. فهل رأيتم تناقضًا أكثر من ذلك، أو شيزوفرينيا تفوق هذا الفعل؟

من المبكر التنبؤ بما ستحدثه نتائج الانتخابات وما يُفضي إليه تشكيل الحكومة القادمة لكن المؤكد أن عواصف الأحداث القادمة تكشف أن العراق لن يكون بمعزل عن توترات إقليمية

الأغرب في المشهد السياسي هو ذلك التنافس الذي قد يصل إلى الضرب تحت الحزام من أجل وظيفة يتوجب على شاغلها أن يملك مصباح علاء الدين السحري ليحل جميع مشاكل العراق السياسية والاقتصادية. فلماذا التهافت على هذه الوظيفة؟

غياب مقتدى الصدر عن المشهد السياسي لم يُخلِ الساحة من منافس فحسب، بل غيّر المعادلة السياسية جذريًا، وجعل الإطار التنسيقي بلا خصم يفرض شروطه، أو حتى منافس يُغيّر بعضًا من قواعد اللعبة.

القول إن التدخل الإيراني في الشأن الداخلي لتشكيل الحكومة، والقرار الأمريكي الراعي الرسمي للنظام السياسي، ليس لهما تأثير أو وجود، قول فيه الكثير من البهتان والتجني. فطالما كان الصراع ينتهي لصالح الجارة الشرقية في تشكيل الحكومات السابقة، وربما برضا وتوافق أميركيين. لكن يبدو أن المعادلة الإقليمية قد تغيرت، وبدأت إيران تفقد بوصلة السيطرة على الوضع العراقي، في ظل وجود فيتو أميركي قادم يمنع حلفاء الجارة الشرقية من المشاركة في السلطة.

مشكلة العراق ليست في من يكون رئيسًا للوزراء، بل في النظام السياسي الذي بات لا ينتج ما هو نافع أو مفيد. إنها معضلة نظام لم يعد يستطيع إيجاد الحلول لمشكلات أصبحت تكبر ككرات الثلج، حتى باتت بلا حل سوى التنظير وسفسطة أحاديث السياسة.

من المبكر التنبؤ بما ستحدثه نتائج هذه الانتخابات، وما يُفضي إليه تشكيل الحكومة القادمة، لكن المؤكد أن عواصف الأحداث القادمة، وتوقعات اندلاع شرارة الحرب بين إيران وإسرائيل في أي لحظة، تؤكد أن العراق لن يكون بمعزل عن توترات إقليمية قد تقلب المعادلة في العملية السياسية.

سيناريو غريب لن تجده سوى في العراق

مشروع فقد جاذبيته

الحوثيون يتمرّدون على طهران... هل اقترب محور المقاومة الإيراني من نهايته

صالح أبو عوذل
باحث يمني

تواجه إيران لحظة اعتراف نادرة: الجماعة التي صنعتها ورعتها منذ تسعينيات القرن الماضي، جماعة الحوثيين اليمنية، لم تعد تتحرك وفق حسابات طهران. فالمؤشرات الصادرة من داخل دوائر صنع القرار الإيراني تعكس إدراكًا متزايدًا بأن الذراع اليمنية خرجت عن السيطرة، وأن الرهان على تحويلها إلى "حزب الله يمني في خاصرة السعودية ودول الإقليم" قد تعثّر عند أول اختبار حقيقي.

هذا التحوّل يفتح سؤالًا أكبر حول مستقبل شبكة الوكلاء التي بنتها إيران خلال العقدين الماضيين؛ فالتصدّع الذي ضرب العلاقة بين طهران والحوثيين يأتي بعد مؤشرات مشابهة في لبنان والعراق، بما يوحي بأن "محور المقاومة" يواجه ضغوطًا داخلية وخارجية تتجاوز قدرة إيران على إدارتها، خصوصًا في ظل التحديات الاقتصادية والسياسية التي تهزّ الجمهورية الإسلامية من الداخل.

وفي اليمن، أصبح واضحًا أن الجماعة لم تعد ورقة جاذبة لأي طرف إقليمي أو دولي يمكنه تبنيها كورقة نفوذ أو مساومة؛ فالأزمات المتراكمة داخل مناطق سيطرتها جعلت مشروع الحوثيين أقل إغراءً حتى لدى القوى التي كانت ترى فيه طرفًا قادرًا على ملء فراغ الدولة. وتزداد القناعة داخل اليمن وخارجه بأن الجماعة تدخل مرحلة تراجع بنيوي، وأن السؤال لم يعد ما إذا كانت ستنهار، بل: من سيملأ الفراغ بعدها؟

وتشير المعطيات إلى أن البديل الأكثر قدرة على إدارة المرحلة التالية يتمثل في قوات المقاومة الوطنية، باعتبارها القوة التي تتمتع بقبول شعبي في شمال اليمن، وبعلاقات وثيقة مع الجنوب. فالمجلس السياسي الذي يقوده عضو مجلس القيادة الرئاسي، الفريق أول طارق صالح، بات يُنظر إليه بوصفه الخيار الواقعي لإدارة الدولة بعد الحوثيين، ورافعة محتملة لإعادة بناء النظام السياسي بعيدًا عن نماذج الإسلام السياسي المسلحة.

وقد وصفت صحيفة تلغراف البريطانية ما يحدث بأنه "أكبر انتكاسة إستراتيجية" للنظام الإيراني منذ سنوات، إذ نقلت عن مسؤولين كبار في طهران اعترافهم بفقدان السيطرة على جماعة الحوثيين في اليمن، آخر أعمدة شبكة وكلائها الإقليميين. وأقرّ المسؤولون بأن الجماعة، التي شنّت هجمات متكررة على طرق الشحن العالمية، لم تعد تأخذ أوامرها من طهران كما في السابق، بما يكشف عن شرخ استراتيجي عميق في "محور المقاومة" الذي بناه النظام على مدى عقود، وسط انهيار تدريجي لدعاماته في لبنان والعراق وغزة.

ويقول مسؤول إيراني رفيع للصحيفة إن الحوثيين "ذهبوا في طريق التمرد"، وإنهم "لم يعودوا يستمعون إلى طهران كما كانوا يفعلون". ولم يُخفِ المسؤول – وفق التقرير – وجود نماذج مشابهة في العراق، حيث تتصرّف بعض الجماعات المسلحة "كما لو أن طهران لم تكن على صلة بها من قبل". وتمثل هذه الاعترافات تحولًا دراماتيكيًا، خصوصًا بعد استهداف إسرائيل لقادة حزب الله الكبار وتطويق حركة حماس عقب حصار غزة، مما جعل الحوثيين الركيزة الأخيرة والأهم لطهران، وخط حياة لا تستطيع تحمل خسارته.

وأمام هذا التصدّع المتزايد، أرسل النظام الإيراني قائدًا كبيرًا في قوات القدس التابعة للحرس الثوري، عبد الرضا شهلاي، إلى اليمن في محاولة يائسة لاستعادة النفوذ. وتتمثل مهمته في الضغط على الحوثيين لاستعادة مستوى من التعاون، إذ تُنظر إليهم في طهران على أنهم "الجماعة النشطة الوحيدة المتبقية" في شبكة الوكلاء.

أصبح واضحًا أن جماعة الحوثي لم تعد ورقة جاذبة وتزداد القناعة داخل اليمن وخارجه أنها تدخل مرحلة تراجع والسؤال لم يعد ما إذا كانت ستنهار بل: من سيملأ الفراغ بعدها؟

يعاني الحوثيون منذ أواخر أغسطس الماضي أزمة قيادة حادة، بعد أن تعرّضت الحكومة غير المعترف بها لضربة إسرائيلية أودت بحياة رئيسها وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين المحليين والأمنيين والعسكريين. ولم تُظهر هذه الضربة "أزمة قيادية" فحسب، بل دفعت شخصيات مقربة من عبدالملك الحوثي – زعيم الجماعة – إلى الشك في مسؤولين آخرين، واعتبارهم مصدرًا محتملًا للتسريب. فُرضت عليهم رقابة لصيقة، ومنع بعضهم من التحرك، ووُضعت حراسات على منازلهم لمنع الدخول والخروج، بذريعة الخشية من الاستهداف، بينما ترى القيادة أن هناك أطرافًا من خارج الجماعة تزود الولايات المتحدة وإسرائيل بمعلومات عن مخازن الأسلحة وتحركات القيادات المقربة من عبدالملك الحوثي.

هذه الأزمة لم تستطع وفود النظام الإيراني في صنعاء معالجتها، وفشلت عناصر الحرس الثوري التي أُرسلت إلى العاصمة اليمنية في ملء الفراغ الاستراتيجي، مما يعكس ارتباكًا داخليًا في طهران نفسها.

حالة الارتباك والشك في صفوف الحوثيين هي امتداد طبيعي للارتباك داخل إيران، وتبدو مهمة شهلاي قد فشلت قبل أن تبدأ. فالرجل الذي تطارده الولايات المتحدة بمكافأة قدرها 15 مليون دولار كان يُفترض أن يدفع الحوثيين إلى "التعاون أكثر من قبل"، باعتبارهم الجماعة الوحيدة التي لا تزال ترفع راية طهران بوضوح نسبي.

وانهيار ولاء الحوثيين ليس مجرد مشكلة تشغيلية، بل ضربة تمسّ صميم هوية النظام الإيراني، الذي صوّر نفسه لعقود كحارس للقضية الفلسطينية ومهندس لجبهة مقاومة إقليمية موحدة. غير أنه لم يشارك في محادثات وقف إطلاق النار في غزة بشرم الشيخ، مدركًا تقلص نفوذه بشكل حاد، بينما يظهر الحوثيون – الذين يرفعون شعار الدفاع عن الفلسطينيين – ثقة أقل بكثير في طهران.

وتعود جذور الشرخ إلى نيسان – إبريل الماضي، حين رفضت إيران مساعدة الحوثيين خلال الهجمات الأميركية المكثفة على اليمن، خوفًا من الانجرار إلى مواجهة مباشرة. هذا التردد أضعف مصداقية طهران وسرّع من استقلال الجماعة. واليوم تسيطر الجماعة على صنعاء، وتطبع عملتها الخاصة، وتجمع الضرائب، وتحوّل المساعدات الدولية، وتتاجر بالمخدرات، وتبيع السلاح لجماعات متطرفة في أفريقيا، وتعرقل الملاحة في البحر الأحمر. وميزتهم الجغرافية – استخدام جبال اليمن لإخفاء الصواريخ والطائرات المسيرة – تقلل من حاجتهم إلى الإشراف الإيراني. وهم لا يحتاجون إلى من يحفزهم على تنفيذ هجمات إرهابية، فقد نجحوا خلال الأعوام الثلاثة الماضية في بناء تحالفات مع تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، الذي امتلك للمرة الأولى طائرات مسيرة ومتفجرات "إيرانية الصنع."

ويأتي فقدان السيطرة على الحوثيين بعد سلسلة طويلة من الضربات التي طالت شبكة النفوذ الإيراني، فقيادة حزب الله تضررت بشدة بعد اغتيال إسرائيل لقادة رئيسيين، بما في ذلك حسن نصر الله الذي كان يُعد مستشارًا رئيسيًا لعبدالملك الحوثي. كما انقطعت قنوات طهران مع حركة حماس بعد عزلها في غزة، فيما تتصرف ميليشيات عدة في العراق بشكل مستقل، وتتجاهل أوامر طهران بوقف النشاطات العسكرية لخفض التوتر.

هذه التطورات تكشف عن تقلص الوجود الإقليمي لنظام اعتمد طويلًا على حرب الوكلاء. وتعتمد طهران الآن على جماعات قليلة متبقية، تُظهر ولاءً ظاهريًا، لكنها هي الأخرى تتفكك.

وتتعارض محاولات النظام لتهدئة التوتر مع دول الخليج، خاصة السعودية، مع رغبة الحوثيين في استعراض القوة العسكرية، ما يترك طهران محاصرة بين ضرورات الجغرافيا السياسية وطموحات وكيل لم تعد تسيطر عليه. كما أن اغتيال نصر الله أزال مستشارًا رئيسيًا للحوثيين، وفشلت شبكات إيران وحزب الله في ملء الفراغ، مما يضعف تماسك الشبكة أكثر.

الأزمة اليوم داخل شبكة الوكلاء تمثل أكثر من تحدٍ تكتيكي؛ إنها إشارة إلى ضعف جوهري في بنية النظام الإيراني، الذي اعتمد على ميليشيات تعمل بتناغم تحت إرشاده لتوسيع نفوذه الإقليمي دون الدخول في مواجهة مباشرة. أما استقلال الحوثيين المتزايد – وقدرتهم على الصمود عسكريًا – فيكشف عن انهيار إستراتيجية لطالما اعتُبرت حجر الأساس في مشروع طهران الإقليمي.

ويسعى الحوثيون للهروب من أزماتهم الداخلية عبر افتعال توترات جديدة ودعم جماعات مسلحة في محافظات الجنوب الشرقي، كالمهرة وحضرموت. ويشكّل هذا السلوك جرس إنذار بأن إيران تفقد تفاهمات إقليمية مهمة، من بينها الاتفاق الذي وقعته مع السعودية في الصين في مارس 2023.

وإذا استمر الحوثيون في دعم جماعات مسلحة متطرفة في جنوب اليمن، فإن ذلك يعني عودة العنف وربما هزيمتهم، وخروج إيران من اليمن دون مكاسب تُذكر. فخيار اليمنيين اليوم بات واضحًا: إخراج الحوثيين نهائيًا من المشهد السياسي والعسكري. وتدرك طهران أن تمرد الجماعة يعني نهايتها الوشيكة أو عودتها القسرية إلى الطاعة، وقد تحاول الحفاظ عليهم عبر تفاهمات أو اتفاقيات، لكن ذلك لا يعني بالضرورة بقائهم على المدى الطويل، في ظل تصاعد الرغبة اليمنية في إزاحة الجماعة والعودة إلى النظام الجمهوري.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

الفكر العربي الإسلامي الكلاسيكي مورد حي لتخيل مستقبل بديل

عبدالحميد لرقش: المؤرخ ليس مجرد بائع آثار، إنه حارس المعبد

تحتاج الشعوب إلى المؤرخين تماما مثل حاجتها للسّاسة والأطباء والمدرسين وغيرهم من أعمدة كل دولة، والمؤرخ ليس مجرد موثق للتاريخ، بل هو قارئ له مبتكر لقوانين حركته وبالتالي لا استشراف دون مؤرخين، هذا ما علمنا إياه منذ ستة قرون ابن خلدون، ويواصل تبني هذه الفكرة الأكاديمي التونسي المختص في التاريخ عبدالحميد لرقش، الذي كان لـ"العرب" معه هذا الحوار.

أيمن حسن
شاعر تونسي

تتركز أبحاث عبدالحميد لرقش في المقام الأول على تاريخ الأقليات والحركات الاجتماعية في تونس ومنطقة البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

تحت إشرافه، تم تنظيم يوم علمي يوم الخامس والعشرين من مايو 2024 تحت عنوان: "مقدمة ابن خلدون عمل كوني"، وهو كتاب قيد الطبع.

أدوار المؤرّخ

يتمتع ابن خلدون (1332 – 1406) بشهرة عالمية. وحول هذه الندوة الجديدة والمعايير التي استُخدمت لاختيار المشاركين والنصوص المختارة للنشر، يقول عبدالحميد لرقش "لم تقتصر هذه الندوة على الاحتفاء بشخصية عبقرية من الماضي، مع أن جانب التراث مهمٌ بلا شك. بل تسعى أيضًا إلى إعادة تفعيل منهجه لتسليط الضوء على معضلات عصرنا. من خلال إظهار كيف يمكن للمقدمة أن تساعدنا على التفكير؛ فقد تساءل مفكرو كل عصر مع ابن خلدون عن معضلات عصرهم ومشاكله: نهاية النمو اللانهائي، الأشكال الجديدة للتضامن الاجتماعي، تحولات العنف السياسي، التحديات البيئية."

ويضيف "تتجاوز هذه المبادرة المجال الأكاديمي لتصبح فعلًا حضاريا. تُذكرنا بأن الفكر العربي الإسلامي الكلاسيكي، بعيدًا عن كونه قطعة متحفية، يُشكل موردًا حيًا لتخيل مستقبل بديل. وفي نهاية المطاف، فإن عالمية المنهج الخلدوني –تركيزه على السببية، ورؤيته العضوية للمجتمعات، ورفضه للتعصب– هي التي تبررُ هذا اللقاء الجديد وتجعله ذا أهمية بالغة اليوم."

في مقدمته لهذا العمل المشترك، كتب لرقش "إن اختياره الواعي لابتكار مجال علمي جديد مكنه من التميز عن المؤرخين والفقهاء، الذين لم يكن خبيرًا كبيرًا في مجالهم. وفي هذا السياق أيضًا، يجبُ أن ننظر في مشاكله مع الإمام ابن عرفة، الذي طرده في النهاية من تونس حوالي عام 1382." تسأله "العرب" هل يمكننا اعتبار أن مصير المثقفين التونسيين يتسمُ بعدم الفهم والنفي والموت المبكر، كما هو الحال مع الشاعر أبي القاسم الشابي أو المصلح الطاهر الحداد؟

يجيبنا "ما تصفه، للأسف، ليس استثناءً، بل يكاد يكون القاعدة في التاريخ الفكري لمنطقتنا. ففي القرن التاسع أُحرقت بعض كتب الفيلسوف الكندي –الذي يُعتبرُ أول فلاسفة العرب– في عهد العباسيين، بتهمة العقلانية المفرطة. لاحقًا، نُفيَ ابن رشد وحُرمت أعماله لدفاعه عن التوافق بين الإيمان والعقل. يتحدثُ ابن خلدون نفسه، في 'المقدمة'، عن عُزْلَةِ العَالِمِ المُبتكر، فهو يطرحُ مسألة عزلته في عالم استجابت فيه جميع العلوم لحاجة اجتماعية تحكمها التقاليد."

ويضيف "في القرن العشرين، أقصي الطاهر الحداد بسبب دفاعه عن حقوق المرأة والعمال. هذا التهميش للرواد ليس عرضيا: إنه يكشف عن توتر هيكلي بين الفكر النقدي والسلطات الدينية والسياسية والاجتماعية. ولكنه أيضًا علامة على حيوية فكرية تَرْفُضُ التقليد. هذه الشخصيات، على الرغم من نفيها أو خضوعها للرقابة، تُجسدُ في النهاية مستقبل الأجيال القادمة."

> تهميش الرواد العرب ليس عرضيا، إنه يكشف عن توتر هيكلي بين الفكر النقدي والسلطات الدينية والسياسية والاجتماعية

لا تزال دراسة التاريخ، بصفته علما من العلوم الإنسانية، تُثيرُ اهتمام الدارسين الشبان. ولكن هل يُمكننا الحديث عن انفصال بين العالم الأكاديمي والمجتمع؟ ما جدوى التاريخ والمؤرخين؟ تسأل "العرب" لرقش ليجيبنا "هذا الانفصال حقيقي، وهو مأساوي. ومع ذلك، فمنذ العصور الوسطى، شدد مفكرون مثل الفارابي وابن خلدون على الدور الاجتماعي للعالم. بالنسبة إلى الفارابي، يجب أن يكون الفيلسوف أيضًا 'مُشرعًا'، رائدا في المدينة."

ويتابع "في 'المقدمة' يُعرفُ ابن خلدون التاريخ بأنه علم 'يتجاوز الوقائع ليضع الأحداث في إطار شامل وعقلاني.' ليس المؤرخ مجرد بائع آثار؛ بل هو حارس للمعبد. تتمثل مهمته في الكشف، خلف ستار فوضى الأحداث الظاهرة، عن البنى العميقة، والدورات، وآليات السلطة، وهذا ما عبر عنه ابن خلدون بمصطلح 'العمران': فالحضارة ثمرة الفعل الإنساني. واليوم، في مواجهة التلاعب بالذاكرة والشعبوية، أصبحت هذه الوظيفة النقدية ضرورية أكثر من أي وقت مضى."

على خطى ابن خلدون

يكتب ديونيس ماسكولو، الذي كان قريبا جدا من مارغريت دوراس وروبرت أنتيلم وإدغار موران، "إن اليساريين في الواقع –ويمكن القول إنهم يساريون– أناس ليس لديهم أي شيء مشترك: لا ذوق، ولا شعور، ولا فكرة، ولا طلب، ولا رفض، ولا انجذاب أو نفور، ولا عادة أو تحيز... إنهم، مع ذلك يشتركون، في كونهم يساريين، دون أدنى شك، ودون أن يكون لديهم أي شيء مشترك."

ويضيف ماسكولو "يشكو البعض أحيانا من أن اليسار 'ممزق'. من طبيعة اليسار أن يكون ممزقا. ولكن هذا ليس صحيحا على الإطلاق بالنسبة إلى اليمين، على الرغم مما قد يوحي به المنطق الساذج للغاية. إن اليمين مصنوع من القبول، وإن القبول هو دائما قبول لما هو موجود، ولطبيعة الأشياء، في حين أن اليسار مصنوع من الرفض، وإن أي رفض، حسب تعريفه، يفتقر إلى هذا الأساس العجيب الذي لا يمكن تعويضه (والذي قد يبدو معجزة حتى في نظر نوع معين من البشر، المفكر، بشرط أن يكون محظوظا بالتعب): البداهة والثبات في ما هو ذاته."

ويعلّق عبدالحميد لرقش "أجدُ نفسي في فكرة الرفض هذه، رفض الظلم والهيمنة والاستسلام. لكنني أغذيها بتراثنا الفلسفي. على سبيل المثال، دافع ابن رشد عن فكرة أن الحقيقة لا يمكن أن تُناقض الحقيقة، سواء كانت من وحي أم عقل. وقد أدى هذا الموقف إلى نفيه. وبالمثل، يُحللُ ابن خلدون عنف الدولة ليس كحادثة تاريخية، بل كبُعد مُؤسِس للسياسة، عنف تجبُ السيطرة عليهً، وتوجيهه نحو الصالح العام."

ويتابع "أن تنتمي إلى اليسار، بهذه الفكر، يعني رفض أي مصادرة للعقل وأي استغلال للمقدس. إنه يعني الإيمان، مثل الكندي، بأنه 'يجب ألا نخجل من قبول الحقيقة، أيا كان مصدرها.' إنه فكر نقدي كوني، متجذر في أخلاقيات التحرر."

أحلم بتأسيس علم آثار لذاكرة المهزومين

لقد ازداد العالم ظلامًا منذ السابع من أكتوبر 2023. يبدو أن ما يُسمى بالعالم "المتحضر" يغرق في الهمجية والظلم، لأن من يدعم أوكرانيا ضد فلاديمير بوتين يدعم بنيامين نتنياهو ضد فلسطين ولبنان وإيران واليمن. وراء ازدواجية المعايير ثمة مشكلة سياسية وأخلاقية حقيقية. تسأل "العرب" لرقش كيف يعيش المؤرخ هذا الواقع الحارق؟ ما هي الأدوات التي نملكها للتعامل معه؟

يقول "لا يُمكنُ للمؤرخ أن يصمت في وجه الظلم. لكن قوته تكمن في 'استخراج الحاضر من آنيته.' يُقدمُ لنا ابن خلدون رؤى قيمة: نظريته في دورات السلالات، وتحليله للعصبية (التماسك الاجتماعي)، وتمييزه بين البداوة (حياة الريف القاسية) والحضارة (الحضارة الحضرية)، تُساعدنا على فهم ديناميكيات القوة والمقاومة والانحدار."

ويضيف "عندما أرى ما يحدث في فلسطين، أتذكرُ قول ابن خلدون: 'العنف متأصل في الدولة، لكن غايته اللاواعية هي ازدهار الثقافة.' عندما تُنكرُ السلطة هذه الغاية، تُصبحُ افتراسا محضا. لذا، فإن أداة المؤرخ هي 'وضع الأحداث في سياقها،' أي رفض الروايات التبسيطية، والعودة إلى المصادر، بما فيها تلك التي تُفضلُ القوى المهيمنة نسيانها."

نسأل أستاذ التاريخ التونسي لو خُير أن يبدأ من جديد، ما هي الخيارات التي سيتخذها؟ لو خُير أن يتجسد أو يتقمص في صورة كلمة، أو شجرة، أو حيوان، فأيُها سيكون في كل مرة؟ وأخيرًا، لو طُلبت منه ترجمة نص واحد له فقط أو لغيره إلى لغات أخرى، إلى العربية مثلاً، فأيُ نص سيختار ولماذا؟

يجيبنا لرقش "لو خُيرتُ أن أبدأ من جديد، لاخترتُ بإصرار أكبر مسار المعرفة الملتزمة، ليس فقطُ طريق المكتبات، بل ذاك الذي يخرج إلى الشارع ليلتقي بالناس العاديين. أود أن أجمع بين صرامة المؤرخ والتزام المواطن، على غرار ابن طفيل، الذي كانت روايته 'حي بن يقظان' أكثر من مجرد حكاية فلسفية: هي في الحقيقة دعوةٌ لاستقلالية العقل، وكذلك لتجربة العالم مباشرةً."

ويضيف "لو كنتُ كلمة، سأختار 'الحكمة'، نعم، ولكن ليس هذا وحسب. في تراثنا، 'الحكمة' هي أيضًا فن ربط المعرفة بالعمل، والمعرفة بالعدالة. هذا ما نفتقده بشدة اليوم: علماء حكماء أيضا."

ويواصل "لو كنتُ شجرة، لوددتُ أن أكون نخلة. إنها ليست مجرد شجرة، إنها حضارة. تُجسدُ الصمود والكرم والثبات. تزدهر في الأراضي القاحلة، تُقدمُ الطعام والظل والبرودة. أحبها، وأود أن أتجذر في تربة التاريخ واللغة، وأثمرُ ثمارًا تتجاوزُ الحدود. لو كنتُ حيوانا، لوددتُ أن أكون صقرا، ليس فقط لبصره الحاد، بل لمساره أيضًا: يُحلق عاليًا، يُراقب من بعيد، لكنه ينقض على فريسته بدقة لا هوادة فيها. إنه استعارة لعمل المؤرخ: اكتساب منظور لفهم أفضل، ثم النزول للمسك بالحقيقة."

ويختم حديثه لـ"العرب": "إذا تُرجم نص واحد فقط من نصوصي، فسأتمسك باختياري: 'ظلال المدينة: الفقراء والمهمشون والأقليات في تونس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر'. وذلك لأنه أكثر كتاباتي تأثرًا بفكر ابن خلدون. هذا ليس مجرد تاريخ اجتماعي، إنه علم آثار لذاكرة المهزومين. كما فعل ابن خلدون مع السلالات، أردتُ أن أكشف، خلف الرواية الرسمية، القوانين الخفية التي تحكم حياة الناس العاديين وبقاءهم. هذا الكتاب تحيةٌ لكل من نسيهم التاريخ، ولكن لولاهم لما قامت أي حضارة."

يذكر أن عبدالحميد لرقش أستاذ فوق الرتبة في التاريخ والتراث بجامعة منوبة. وهو مستشار في شؤون التراث، وعضو سابق في لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة اليونسكو. له العديد من المؤلفات أبرزها: "المغرب الحديث من خلال مصادره: الدراسات والوثائق" (مؤلف مشترك، تونس، مركز النشر الجامعي، 2006)؛ "ظلمات المدينة: الفقراء والمهمشون والأقليات في تونس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" (تونس، مركز النشر الجامعي، 1999)؛ "إلغاء العبودية في تونس عبر الأرشيف، 1841 – 1846" (تونس، منشورات أليف، 1990)، و"هامشيون في أرض الإسلام" (تونس، سيريس، 1992).

حين تعبر الكلمات حدود الخيال: رحّالان ألمانيان من شفشاون إلى دروب كردستان

بدل رفو
كاتب عراقي

في الليالي الهادئة من مخيم على سفح جبل يطل على مدينة شفشاوَن في المغرب، حيث يختلط صمت الطبيعة بأحاديث الغرباء، لم أكن أتوقع أن يصبح حديثي عن كردستان بذرة لرحلة طويلة. كنا ثلاثة غرباء تحت السماء المفتوحة: أنا، ورفيقان من رحّالة العالم (ميخائيل وتانيا –من ألمانيا) ولكنهما جابا العالم بمركبتهما المتنقلة.

التقينا مصادفة وجمعتنا حكايات سفر وحكايات كبيرة. حدّثتهما عن بلادي كما تُحكى الأساطير عن جبالٍ تشبه شموخ الأزمنة، عن جبل الصوامع ووديانٍ تتنفس ماءً عذبًا، وقرى متربعة على كتف الطبيعة كأنها جزء من تكوين الأرض.

الرّحالة يبحث عن الذات في أماكن لا تشبه وطنه

لم أكن أقصد أن أغريهما بالسفر، كنت فقط أتهجّى الحنين، لكن الكلمات كما في كل سفر كانت تمتلك نواياها الخاصة.

طريق الحكاية

بعد أشهر وصلتني رسالة منهما. قالا فيها: لقد اتخذنا قرار الرحيل... نحو كردستان. لم أُعِر الأمر جدية كاملة، حتى جاءت اللحظة التي رأيتهما فيها يعبران طريق قريتي بسيارتهما المتنقلة الكبيرة، كأنهما شقا القارات ليصلا إلى حدود الحكاية التي بدأت هناك، في قلب جبال المغرب.

استقبلتهما القرية كما تستقبل الغابات مطرها الأول والشكر الجزيل للأستاذ مدير مدرسة القرية رمضان عبدي على حرارة الاستقبال. تجوّلا بين الأزقة الضيقة، دخلا مدرسة القرية، حيث ارتفعت ضحكات الأطفال كأغنية مبهجة. التقطا صورًا لي معهم، ومع وجوه القرويين الطيّبة، وهم لا يصدقون أن حكاية قيلت في بلد بعيد قادت رحّالين إلى هذا المكان المنسي عند أطراف الجبال، قرية الشاعر الكبير صديق شرو.

في تلك اللحظة شعرت بأن ما يفعله الأديب ليس مجرد كتابة، هو أن يحوّل البلاد التي يحملها في قلبه إلى رغبة صادقة في قلوب الآخرين، أن يصبح الوطن رحلة في خيال الغريب... ثم على أرضه ومن هناك تبدأ حكايات الأوطان.

> ما يفعله الأديب ليس مجرد كتابة، هو أن يحوّل البلاد التي يحملها في قلبه إلى رغبة صادقة في قلوب الآخرين

ومن قريتي توجّه الرحّالان إلى ألقوش، المدينة التي تنام على سفح الجبل كما لو أنها تستند إلى ذاكرة تعود إلى آلاف السنين. هناك في ظلّ الأديرة القديمة وبيوت الحجر عرفا أن المدن ليست أبنية فحسب، بل أرواح متراكمة. وزارا متحف المدينة وفرح مدير المتحف حين علم بأنهما من أصدقائي.

وأتخيل أنا: وقفتُ معهما عند مشارف المدينة، حيث تلوح البيوت البيضاء كعناقيد نور، وأخبرتهما عن أهلها الذين عاشوا بين الخوف والرجاء، وعن صمودها في وجه التاريخ المتقلب. كانا يصغيان بشغف اليائس الذي وجد مكانًا ظنّ أنه لن يراه يومًا إلا في الكتب.

من ألقوش اتجها صوب معبد لالش، المكان الذي تحفه القداسة من كل الجهات. هناك، كان الحجر يحكي بلسان الصمت، وكانت الأنوار الخافتة ترسم على الوجوه ملامح احترام لا يُشبه إلا رهبة اللقاء الأول بالمقدّس.

في لالش بدا الرحّالان وكأنهما اكتشفا معنى جديدًا للسفر: أن تبحث عن الذات في أماكن لا تشبه وطنك، لكنها تهمس لروحك بلهجةٍ مألوفة. قالا لي: كم الأيزيديون رائعون!

جواز غير مرئي

عندما ودّعتهما أدركت أن الكاتب لا يحتاج إلى خرائط ليقنع الآخرين بالطرق التي يحبها. يكفي أن يتحدّث بصدق، فيغدو الوطن جسرًا، وتصبح الكلمة قطرة ضوء تفتح الدروب. في مقاهي شفشاون ارتشفنا الشاي المنعنع وكنت دليلهما في المدينة القديمة.

لقد جاءا من بعيد لأن قصة قيلت يومًا في مخيم مغربي، تحولت إلى اتجاه في البوصلة. وهكذا يفعل أدب الرحلات: يجعل العالم أصغر، والقلوب أوسع، والبلاد التي نحملها في ذاكرتنا أقرب مما نظن.

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

«لا خيار آخر»: عبقرية بارك تشان-ووك تستكشف اليأس ضمن آفاق مراكش السينمائي

تشان-ووك ينسج حبكة سينمائية معقدة من رواية الجريمة الأميركية «ذا آكس»

يعرض فيلم "لا خيار آخر" للمخرج العبقري بارك تشان-ووك الذي يشارك في مهرجان مراكش، رؤية قاتمة للتأثيرات المدمرة لليأس الاقتصادي على الفرد والمجتمع، وبأداء استثنائي من لي بيونغ-هون، نجح العمل في تحويل نص بوليسي أميركي إلى عمل سينمائي مهم يحمل نقدا اجتماعيا حادا مُغلفا بإثارة نفسية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

افتتح فيلم "لا خيار آخر" نافذة سينمائية مظلمة ومعقدة ضمن قسم "آفاق" بالدورة الثانية والعشرين للمهرجان الدولي للفيلم بمراكش، إذ يعدّ هذا القسم منصة جيدة لعرض أعمال المخرج الكوري الجنوبي بارك تشان-ووك الجريئة، ويُعطي المهرجان عبر هذا الفيلم إشارة واضحة لرغبته في توسيع رؤية الجمهور نحو السينما العالمية المعاصرة. ويبرز هذا الفيلم رؤية قاتمة للتأثيرات المدمرة لليأس الاقتصادي على الفرد والمجتمع، ويُصنّف العمل كنقد اجتماعي حاد مغلف بأسلوب إثارة وجريمة متفرد. ويُثبت تشان-ووك مجددا لماذا تستحق أعماله هذا التقدير العالمي.

ويستمد تشان-ووك خيوط حبكته المعقدة من رواية الجريمة "ذا آكس" للكاتب الأميركي دونالد إي وستليك، ويُجري المخرج تحويلا ذكيا للمادة المصدر، ليطبعها بالروح القاسية والمكثفة للسينما الكورية، محافظا على التناقضات الكوميدية السوداء للقصة الأصلية، لكنه يضفي عليها عمقا فلسفيا آسيويا، بينما يُعتبر هذا النقل خير مثال على قدرته في التعامل مع النصوص الأجنبية وإعادة تشكيلها.

ويُبرز الفيلم مهارة المخرج في دمج الأنماط، حينما يتحول النص البوليسي إلى مرثاة معاصرة عن الطبقة المتوسطة، ويُجسّد "لا خيار آخر" فكرة أن اليأس هو لغة عالمية لا تعرف الحدود الجغرافية.

ويُصوّر الفيلم الانهيار المفاجئ لحياة يو مان-سو، خبير الورق الذي كرّس 25 عاما من عمره لشركته، ويُبشّر مان-سو في البداية بحياة الاستقرار والحب الأسري في منزله الهادئ. ويَشهد المشاهدون معه اللحظة الفارقة عندما يتلقى إشعار الفصل القاسي إثر استحواذ أميركي على الشركة، بينما يبرز هذا الحدث الافتتاحي قسوة الرأسمالية الحديثة وعدم وفائها لولاء الموظفين ويبين العمل المكانة

> الفيلم رؤية قاتمة للتأثيرات المدمرة لليأس الاقتصادي على الفرد والمجتمع، ويُصنّف كنقد اجتماعي مغلف بأسلوب إثارة وجريمة

قابلة للفهم على المستوى البشري، ويَجعل بيونغ-هون الجمهور يتعاطف جزئيا مع محنة الرجل بدلا من إدانته الكاملة، ويُعتبر هذا الدور من الأعمال الرئيسية في مسيرة الممثل التي تثري المشهد السينمائي.

وتُشكّل سون يي-جين (لي مي-ري) محورا أخلاقيا هادئا يقف في مواجهة فوضى الأحداث غير المعقولة، كما تُظهر جانبا أكثر نضجا ورزانة في أدائها، بعيدا عن أدوارها الكوميدية الخفيفة السابقة. وتمثل زوجة مان-سو الضمير الذي يصارع في مواجهة التداعيات غير المعلنة لأفعال زوجها. تُواجه صراعا داخليا قاسيا بين الحفاظ على الأسرة ومقاومة الانزلاق الأخلاقي. وتعمل هذه الشخصية كمرآة تعكس التكلفة الإنسانية الباهظة لقرارات مان-سو اليائسة، وتُضفي يي-جين عمقا إضافيا للفيلم، مؤكدة على أن العنف له ضحايا متعددون.

ويَخلق بارك تشان-ووك سينما تتسم بجرأة فنية عالية، حينما يدمج الأصوات والمشاهد في نسيج واحد لا يمكن فصله. ويُبرز مهارته الفائقة في التعامل مع التحوّلات النغمية المفاجئة التي تنتقل من الكوميديا إلى العنف الغرافيكي إلى اللحظات المؤثرة. ويُصوّر تسلسل الرقص، على سبيل المثال، بنفس البراعة الفنية والإتقان المستخدم في مشهد تقطيع الجسد.

ويُبدي تشان-ووك قدرته على إيجاد نظام في الفوضى ومنهج في الجنون العارم. ويُعطي لمسة من الشفقة حتى على اللاإنساني، وليعمق الطبقة النقدية للفيلم. يُثبت هذا المزيج الفريد أن الفن يمكن أن يولد من رحم القبح واليأس.

ويُركّز "لا خيار آخر" على نقد البنى الاجتماعية والسياسات العالمية التي تخلق اليأس الإنساني، كما يُعالج الفيلم قضية وحشية العمالة والمنافسة الشرسة في عالم الشركات بأسلوب لاذع. ويوضح نظرة تحليلية للفوارق القاسية المتأصلة في قلب النظام الرأسمالي. يُناقش الفيلم أيضاً جدلية العلاقة بين الإنسان والآلة الاجتماعية أن تتبخر في لحظة، تاركة الفرد عاريا أمام مصيره. كما يركّز على فقدان الرجل لهويته وارتباطه بعمل حياته.

ويُواجه مان سو وعائلته سلسلة من التضحيات المؤلمة التي تزيد من حدة توتر المشهد الدرامي، تجبر الأسرة على بيع المنزل الفاخر واستبدال السيارات ووقف الأنشطة الترفيهية وحتى دروس التشيلو لابنته الموهوبة، بينما تُصعّد هذه التفاصيل اليومية من الشعور بالخسارة، متجاوزة الخسارة المادية إلى الخسارة الروحية. ويشعل هذا التدهور اليأس في نفس البطل، دافعا إياه إلى التفكير فيما هو غير معقول.

ويَكمُن التحدي في كيفية تقبل الفرد لفقدان نمط الحياة المألوف والمكانة التي اكتسبها بجهد، وتُصبح هذه التضحيات مبررا دراميا قويا لاندفاع مان-سو نحو الجريمة.

ويَضع مان سو خطة تتسم بالجنون والبرود التام لإزالة المنافسين الذين يشاركونه الترشح لوظيفة نادرة في شركة "مون بيبر". يُشكّل هذا الانتقال من الرجل الهادئ المحب لعائلته إلى القاتل المتسلسل صدمة نفسية محورية في الفيلم، ويكشف السيناريو عن سلسلة من التقلبات الغريبة والعنيفة التي تكسر إيقاع التوقعات السائدة. إذ يُبرر البطل أفعاله تحت ضغط الحاجة الملحة لاستعادة "ما سُلب منه" وتأمين مستقبل أسرته. يُبرز تشان-ووك بذكاء كيف يمكن للإحباط الاقتصادي أن يولد وحشا كامنا في أكثر الرجال وداعة. ويَنتهي هذا الجزء بفتح الباب أمام مزيج فريد من العنف المصور والكوميديا السوداء.

ويبرز النجم لي بيونغ-هون أداء استثنائيا يجسد التناقضات النفسية لـ"يو مان-سو" بشكل مقنع، بكما يَتسم أداؤه بالصدق في تصوير اليأس المحموم لرجل يحاول جاهدا السيطرة على مصيره المنهار. ويُظهر براعة في التعبير عن التحول من الضحية إلى الجلاد، مع الاحتفاظ بلمحة من الإنسانية المفقودة.

ويُساهم هذا الأداء في جعل تصرفات البطل، مهما كانت شنيعة، والعزلة المتزايدة في المجتمع الحديث. ويُعزّز من طابع الفيلم كعمل نقدي يتجاوز حدود قصة الجريمة البسيطة إلى تحليل اجتماعي شامل. ويُثير تشان-ووك تساؤلات حول الأخلاق والمعيارية والجنون الذي يمكن أن يتلبس العقلانية الظاهرة.

ويُؤكّد العرض ضمن "آفاق" في مراكش على أهمية الفيلم كنتاج سينمائي يستحق الاكتشاف والتأمل. يؤشير العرض إلى أن المهرجان لا يخشى تقديم الأعمال التي تتسم بالصراحة الفنية والعمق النقدي، إذ يَختتم الفيلم بنهاية قوية وساخرة تجعل المشاهد يعيد التفكير في المستقبل وعواقب اليأس. يوُعتبَر "لا خيار آخر" إضافة نوعية لبرنامج المهرجان وتأكيداً على قوة السينما الآسيوية. يَترُك العمل في النفس شعوراً بالانزعاج العميق ممزوجاً بالإعجاب بحرفية الإخراج. يَستحق هذا الفيلم كل الإشادة التي حصدها في جولات العروض الدولية.

مرثاة معاصرة عن الطبقة المتوسطة

نجوم عرب وغربيون مكرمون في المهرجان الدولي للفيلم بمراكش

مراكش - خصّص المهرجان الدولي للفيلم في مراكش تكريما مميزا للنجمة السينمائية الأميركية جودي فوستر التي تُعد إحدى أبرز ممثلات جيلها، كونها قدمت مسيرة فنية طويلة تمتد لأكثر من خمسين عامًا، وتم هذا الاحتفاء في اليوم الثاني من فعاليات المهرجان، بحضور جماهيري غفير وشخصيات سينمائية بارزة، وشهدت الليلة تقديرًا لنجاحاتها المستمرة وإسهامها الكبير في الفن السابع.

يمثل هذا التكريم إشارة إلى الأثر الذي تركته أعمالها على مدار عقود، ويعكس المهرجان بهذه الخطوة التزامه بالاحتفاء بالرموز السينمائية العالمية.

وتحدثت فوستر عن بدايتها في هذه المهنة، مشيرة إلى أنها بدأت في مرحلة مبكرة من تاريخ السينما، وحظيت بفرصة عظيمة لعيش العصر الذهبي للسينما الأميركية خلال عقود تالية، وواصلت مسيرتها بنجاح وظلت نجمة حاضرة في الشاشة الكبيرة. ووصفت هذه المدة الطويلة من العمل بأنها "مرت كنسمة عابرة." وعبرت النجمة عن امتنانها لهذه الرحلة التي منحتها فرصة النمو والتطور الفنيين مؤكدة أن الاستمرار يتطلب شغفًا متجددًا والتزامًا دائمًا.

وتظهر جودي الشغف ذاته الذي لازمها منذ البدايات، رغم التقدم في العمر والخبرة المتراكمة، إذ يكمن هذا الشغف في رغبتها القوية في رواية القصص الإنسانية العميقة والمعقدة. وتسعى دائما إلى منح الحياة لشخصياتها، وتقديمها بصدق على الشاشة. وتطرح السينما في نظرها، أسئلة جوهرية حول علاقاتنا وهشاشتنا وإنسانيتنا المشتركة. وتعتبر فوستر أن الفن السابع يمنح الجمهور ساعات للحلم والعيش وتكوين مجتمع إنساني عميق. تشكر النجمة "أصدقاء الفن" وجميع زملائها الحاضرين لمشاركتها هذه اللحظة الدافئة.

وشكرت فوستر المنظمين الذين أتاحوا لها الفرصة لاكتشاف "هذا الركن المدهش من العالم،" واصفة المغرب بأنه بلد يتميز بجماله الخاص وغرائبيته الآسرة ونبضه بالحياة. وأعربت عن امتنانها العميق للحفاوة التي استُقبلت بها في هذا البلد الجميل. وأكدت أن تجربتها في المغرب كانت بمثابة فرصة عظيمة لاستكشاف ثقافة جديدة ومدهشة. كما أشارت إلى أن هذا الاكتشاف أضاف بُعدًا شخصيًا وعاطفيًا لتكريمها الفني. تعكس هذه الكلمات الانطباع الإيجابي والمؤثر الذي تركته الزيارة في نفسها.

وثمّنت النجمة العالمية الكرم الذي حظيت به من قبل العاهل المغربي الملك محمد السادس. وأوضحت أنها استُقبلت بحماس ودفء في الروح عكس كرم الضيافة المغربية الأصيلة، مشيرة إلى أن هذا الاستقبال الدافئ هو ما يميز المغرب كبلد يأسر الحواس والوجدان. واعتبرت هذه اللفتة الملكية تكريما مضاعفا يضيف قيمة إلى تكريمها السينمائي. ووصفت اكتشافها للبلاد بين أهلها بأنه فرصة لا تُنسى وثقت في ذاكرتها. تعكس هذه الإشادة عمق التقدير الذي شعرت به تجاه الاستقبال الملكي والشعبي.

وهنأ المخرج العالمي مارتن سكورسيزي فوستر على تكريمها الباهر في مدينة مراكش، معربا عن أمنياته بأن يكون حاضرًا لتقديم الجائزة لها بنفسه، وعبر عن عميق محبته وتقديره. وأشار إلى أن الطريقة التي ابتكرت بها أداءها التمثيلي كانت دائمًا مدهشة وملهمة. وأكد المخرج الأسطوري أن فوستر تركت أثرا بالغا ومحوريا في عمله وفي مسيرته كمخرج، معتبرا أن تكريمها هو اعتراف مستحق لمكانتها السينمائية الفريدة بين نجوم هوليوود. ويمثل غيابه عائقًا بسيطًا أمام الاحتفال بهذا الإنجاز المشرف للنجمة.

وانطلقت الجمعة فعاليات الدورة الثانية والعشرين من المهرجان الدولي للفيلم بمراكش التي تمتد حتى 6 ديسمبر الجاري، بتكريم أسطورة السينما العربية، الممثل المصري حسين فهمي، تقديرا لمسيرته الفنية الحافلة.

ويُعد فهمي رمزا أصيلا للسينما العربية بفضل عطائه الممتد لأكثر من خمسين عاما، جمع خلالها بين التمثيل والإخراج والإنتاج بمهارة فائقة.

وأعرب النجم المصري عن سعادته الكبيرة بالعودة إلى المدينة الحمراء، مشيرا إلى مكانتها الخاصة في قلبه، حيث صوّر فيها أحد أفلامه الأولى، "دمي ودموعي وابتسامتي."

ويُرسّخ هذا التكريم في يوم الافتتاح مكانة المهرجان كمنصة تجمع الفن السابع العربي والعالمي، وتؤكد على الروابط الثقافية العميقة بين المغرب ومصر.

واحتلّ حسين فهمي مكانة الفتى الوسيم الأبرز في السينما المصرية خلال السبعينات، بفضل مظهره الأنيق وشعره الذهبي. شارك في بطولات رومانسية واجتماعية حققت نجاحا جماهيريا كبيرا، مثل "خلي بالك من زوزو" و"أميرة حبي أنا". وكسر هذا القالب مبكرا جدا باحثا عن أدوار أكثر قوة تبرز قدراته الدرامية الحقيقية. ونال جوائز أحسن ممثل عن أدوار مركبة، أبرزها دوره في فيلم "الإخوة الأعداء" الذي أظهر فيه براعة استثنائية، وجسّد التناقض بين المظهر الهادئ والقدرة على الانغماس في الشخصيات المعقدة والمليئة بالصراع الداخلي، مؤكداً أنه ممثل ذو إمكانيات غير محدودة، وأن وسامته كانت مجرد بوابة لموهبة حقيقية.

> مجموعة المكرّمين تمثل التنوع الذي يتميز به المهرجان، إذ يمزج بين أيقونات هوليوود والإبداع العربي

وتقلّد فهمي مسؤوليات إدارية رفيعة في المجال الثقافي، ما أضاف بُعدا آخر لمسيرته الفنية. كما تولّى رئاسة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي من عام 1998 حتى عام 2000، وهي فترة شهدت تطوراً في شكل المهرجان. وأشرف على فعالياته بتنظيم وحسٍّ فني عالٍ، ساعياً لتعزيز مكانته كأحد أبرز المهرجانات في المنطقة، ولعب دوراً في توجيه الاهتمام نحو السينما العربية الشابة، داعماً المواهب الجديدة. ويشير هذا الجانب إلى كونه فناناً مثقفاً وله دور قيادي في الإدارة الثقافية والترويج الفني، ويُثبت أنه يخدم الفن من جميع الزوايا، كمنظّم وقيادي أيضاً.

وأثرى حسين فهمي الدراما التلفزيونية بعشرات الأعمال، محققا نجاحا واسعا على الشاشة الصغيرة. كما برع في تقديم أدوار درامية ذات طابع اجتماعي وتاريخي، مثل دوره في مسلسل "المال والبنون" بشخصية "جلال عنايت". وظلّ قادراً على المنافسة والحضور بقوة في المواسم الرمضانية، مواكبا التطورات الدرامية في السنوات الأخيرة. ويُحسب له التوازن بين النوعين الفنيين، إذ لم يطغَ عمله السينمائي على عطائه التلفزيوني أو العكس، ويُعدّ هذا التنوع دليلاً على احترافية الفنان وقدرته على استقطاب جماهير مختلفة.

وتجسّد النضج الفني لدى فهمي في اختياراته السينمائية التي مالت إلى العمق والجرأة مع تقدمه في العمر، إذ بلغ ذروة هذا النضج في فيلم "اللعب مع الكبار" عام 1991، حينما لعب دور المقدم معتصم الألفي بقوة، مبرزاً قدرة استثنائية على تقديم شخصية محقّق يدمج بين الجدية والسخرية الخفية في عمل إنساني وسياسي هام. وارتفع مستوى أدائه بشكل ملحوظ في الثمانينات بأفلام مثل "العار" و"انتبهوا أيها السادة"، التي كشفت عن موهبة نقدية واجتماعية. وصار حضوره على الشاشة يحمل ثقلاً مختلفاً، يجمع بين خبرة السنوات وعمق التجربة الحياتية. ويؤكد استمراره في تقديم أفلام حتى وقت قريب، مثل "الإسكندراني" و"فارس"، حيويته الفنية المتجددة.

وتعتزم الدورة الثانية والعشرون من المهرجان الدولي للفيلم بمراكش تكريم نجوم بارزين آخرين في عالم السينما خلال أيامها القادمة، إذ ستحتفي بالمخرج المكسيكي غييرمو ديل تورو، إلى جانب النجمة المغربية المتميزة راوية (فاطمة هراندي).

ع.ش

جودي فوستر من تكريمها في المهرجان

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

سحرة الزجاج.. أيادٍ تنفخ الجمال في زينة عيد الميلاد

جليتر لاب التي تعمل منذ 80 عامًا في تشيستوشوا جنوب بولندا نموذج للتفرد في صناعة التذكارات

في زوايا ورش يضيئها وهج النار، تحوّل مجموعة من الحرفيين كتلاً منصهرة إلى زينة عيد ميلاد تنبض بالبريق. بنَفس دقيق ولمسة ماهرة، يولد الجمال من بين أيديهم في شكل كرات شفافة ونجوم لامعة تشق طريقها إلى بيوت العالم. وفي كل قطعة صغيرة، تنعكس روح العيد وسحر الحرفة التي تجعل من الزجاج فنًا حيًا يضيء المواسم بالفرح.

الكل منهمك في ترك لمساته الفنية

تشيستوشوا (بولندا) - في قلب ورش صغيرة تضيئها ألسنة النار المنبعثة من أفران الصهر، يعمل من يُعرف بـ"سحرة الزجاج" على تحويل الكتل الشفافة الهشة إلى عالم من الدهشة.

وبأيدٍ خبيرة ونَفَس طويل يقترب من طقوس السحر، ينفخ الحرفيون أنابيب الزجاج المنصهرة لتتشكل أمامهم كرات بديعة وأشكال لامعة تصبح لاحقًا جزءًا من زينة عيد الميلاد في بيوت تمتد من أوروبا حتى أميركا اللاتينية وآسيا.

وفي كل قطعة، تتكثف خبرات سنوات طويلة من التدريب والصبر، فهذه الحرفة لا تحتمل التسرّع، وكل حركة فيها محسوبة كأنها خطوة في رقصة دقيقة بين النار والهواء.

ولا يكتفي هؤلاء الحرفيون بصنع زينة مبهجة، بل يعيدون إحياء تقاليد عريقة تعود إلى قرون مضت، حين كان الزجاج يُعدّ مادة ثمينة لا يتقن تشكيلها سوى القلائل.

واليوم، في زمن الإنتاج الصناعي السريع، تظل قطعهم اليدوية مطلبًا عالميًا لأنها تحمل في طياتها دفء اللمسة البشرية. فكل فقاعة صغيرة أو خط رفيع داخل الزجاج ليسا عيبًا، بل هما شهادة على أن هذه الزينة لم تُصنع على خط إنتاج، بل وُلدت من لحظة تركيز وإبداع خالص.

وفي موسم الأعياد تتكاثر الطلبات ويشتد الإقبال، ليعمل الحرفيون ساعات طويلة محاولين تلبية رغبات زبائنهم، الذين يبحثون عن شيء فريد يمنح شجرة عيد الميلاد طابعًا خاصًا.

وبينما تتوهج الزخارف تحت أضواء الشموع وتنعكس عليها خيوط الذهب والفضة، يشعر "سحرة الزجاج" بأنهم يرسلون جزءًا من فنهم إلى العالم، قطعةً بعد قطعة، يربطون بها الشعوب بثقافة الاحتفال والجمال.

وهكذا تتحول ورشهم الصغيرة إلى بوابات عابرة للقارات، يخرج منها الزجاج محملًا بروح العيد، وبقدرة الفن العجيبة على جمع البشر مهما تباعدت أماكنهم.

ولو كان بالإمكان تصميم زينة لشجرة عيد الميلاد الخاصة، فماذا ستكون: دببوب يرتدي زي راقصة باليه، أم طائر طنان، أم طائر فينيكس قرمزي؟

وكأحد النماذج على هذه الحرفة، يحول عمال جليتر لاب، وهي شركة تُنتج زينة عيد الميلاد في جنوب بولندا، الأحلام إلى واقع.

ويُطلقون على أنفسهم اسم "سحرة الزجاج"، ومن بين زبائنهم سواروفسكي، وسلسلة متاجر غاليري لافاييت الفرنسية، ومتجر هارودز الشهير في لندن.

وتتعهد الشركة على موقعها الإلكتروني قائلةً "لدينا القدرة على ابتكار أشكال وتصاميم لا يقبلها الزجاج عادةً." وتؤكد أن عملية الإنتاج بأكملها هي "سرّنا التجاري المُصان بعناية،" تتم يدويًا، ما يجعل كل منتج فريدًا.

وفي عصر يُمكن فيه شراء أي شيء في أي مكان بثمن زهيد، يُقدّرُ الزبائنُ حقًا أيّ شيءٍ مصنوع من الصفر هنا في بلدٍ أوروبي، بجهدٍ صادق واهتمامٍ بالغ، حسَّب ما صرّحت به باربرا موستوسكا، صاحبة الشركة، لوكالة أسوشيتد برس.

> من بين زبائن جليتر لاب شركة سواروفسكي، وسلسلة متاجر غاليري لافاييت الفرنسية، ومتجر هارودز الشهير في لندن

ورغم مظهرها المتواضع تعمل ورشة جليتر لاب منذ أكثر من 80 عامًا في تشيستوشوا، وهي بلدةٌ يبلغ عدد سكانها 200 ألف نسمة في جنوب بولندا. وقد أسسها أجداد موستوسكا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ما يجعلها الجيل الثالث في العائلة الذي يُدير العمل.

وقالت باربرا موستوسكا، وهي تستذكر بحنين كيف كانت تعمل الورشة عندما كانت طفلةً، "كانوا يُنتجون حاملات سجائر زجاجية، ثم زجاجات صغيرة تُسمى 'إيبروفيتس'.. أعتقد أن هذه هي الكلمة -لنكهات الكيك."

وأضافت في تصريحها لوكالة أسوشيتد برس "ثم زينة صغيرة، ثم زينة تُصنع ببطء، تلك التي نعرفها جميعًا منذ الطفولة، بعض البجع، والفطر، وأقماع الصنوبر، وما إلى ذلك."

وعندما دخلت الشركة السوق الأميركية بدأت بإنتاج المزيد من الزينة المصبوبة، مثل الملائكة أو بابا نويل. وعلى موقعها الإلكتروني تستقي معلوماتها من تاريخ المدينة، حيث يحتفظ دير محلي بأيقونة السيدة العذراء السوداء، وهي رمز مهم للكاثوليك منذ القرن الـ14.

وكان الذين يزورون الأيقونة يعودون إلى ديارهم بتذكارات من صنع حرفيين محليين. وبينما تقول موستوسكا "نحن ورثتهم،" يزعم مالكو جليتر لاب أن "التقنيات التي نستخدمها لا يمكن تعلمها ببساطة. يجب أن تكون متأصلة فينا."

ويُعدّ مزيج الشركة من الأساليب الحرفية والتقنيات الحديثة والتسويق الذكي مربحًا للغاية. وأحد تصاميمهم الحصرية لهارودز، "زينة الزهور الصفراء"، يُباع بسعر 125 جنيهًا إسترلينيًا (حوالي 168 دولارًا).

وتحلم موستوسكا بألا تقتصر زينة عيد الميلاد على عرضها فحسب، بل "تتيحها لزبائننا في منازلهم، سواء على الشماعات أو في علب العرض، على مدار العام." ووصفت منتجات الشركة بأنها "مجوهرات للمنزل."

ولإنشاء تصميم فريد، يأخذ عمال جليتر لاب رسمة الزبون على الورق ويحولونها في البداية إلى منحوتة من الطين الناعم، والتي يمكن تعديلها حتى تتجسد رؤية الزبون بدقة. وبعد ذلك يختارون مزيج المواد الفريد الذي يحول شكلًا معينًا إلى زينة.

وتقول ماريولا كولا، المصممة الأكثر خبرة في الشركة وتعمل فيها منذ 42 عامًا، إن أكثر لحظات يومها إرضاءً هي عندما يوافق الزبون على التصميم "دون أي تعديلات." وتضيف "هذا يعني أنني لبيت توقعاتهم وذوقهم. هذه هي أعظم فرحة لي. لا أطلب مكافأة أعظم من هذه."

ولا يعمل المصممون بالزجاج فحسب، بل بمواد مثل الراتنج والخشب والكريستال والمعادن، ما يُمكّنهم من صنع أشكال تتجاوز زينة عيد الميلاد التقليدية. ولكن المنتجات تروي أيضًا قصة، غالبًا ما تُثير الحنين إلى الطفولة.

"متعطشة إلى الحلوى واللعب،" كما يصف دببوب يحمل عصا غولف، وهو جزء من سلسلة من الشخصيات المتشابهة في أوضاع مختلفة. وهذه الدببة هي آلة زمن لطفولة سعيدة لم يكن فيها شيء يُضاهي حلاوة غزل البنات الذي يُلعق مباشرة من أصابع لزجة. وفي خضم واقع مُرهق قد تكون العودة إلى الطفولة ومتعة اللعب هي بالضبط ما يتطلبه عيد الميلاد.

جاهزة للاحتفال

وتتساءل ماجدالينا كوتشارسكا، ممثلة خدمة الزبائن في الشركة ،"الزبائن لطفاء، فكيف يُمكن للناس أن ينزعجوا ويغضبوا أو يتصرفوا بفظاظة عندما نتحدث عن زينة عيد الميلاد؟" مضيفة أن "إنتاجنا لمنتج يُسعد الزبائن، يعني أنهم لطفاء أيضًا، وهي وظيفة ممتعة للغاية."

نجار البحر يعيد الحياة لقوارب غزة المدمرة

الاعتماد على الخبرة واللجوء إلى بقايا الأخشاب وتفادي المواد الباهظة أملا في استرجاع وتيرة الصيد

على شاطئ غزة، حيث تختلط رائحة الملح بوهج الذاكرة، يصبح ترميم القوارب فعل مقاومة، وتصبح يد النجار شهادة حيّة على قدرة سكان القطاع على النهوض إلى الحياة من تحت ركام الحرب الإسرائيلية التي دمرت أعمال المئات من الصيادين، ليبقى ترميم هذه المهنة المحاصرة بالأزمات بابا للنجاة من انعدام الأمن الغذائي.

غزة - بين أنقاض الحرب الإسرائيلية وأثر الدمار الذي لحق بقطاع الصيد في قطاع غزة، يبرز نجار فلسطيني كرمز للأمل والصمود، يعيد الحياة لقوارب الصيادين المدمرة.

وبمهارته وصبره، يحول الخشب المكسور والألواح المهترئة إلى قوارب صالحة للإبحار في سواحل القطاع، ليعيد للبحر جزءًا من حياته ويمنح الصيادين فرصة لمواصلة رزقهم.

الحياة صعبة لكن لا شيء مستحيل

وقصة هذا الحرفي ليست مجرد عمل يدوي، بل شهادة على الإصرار الفلسطيني على مواجهة التحديات اليومية، وعلى قدرة الفرد على تحويل الدمار إلى أمل جديد.

وفي قلب ميناء مدينة غزة، حيث كانت الأمواج تُداعب مراكب الصيادين الفلسطينيين قبل أن تحولها الصواريخ الإسرائيلية خلال الحرب إلى دمار وخراب، يقف الشاب عطية مقداد، محدّقا في الأفق بعينين لا تعرفان الاستسلام.

وعطية ليس مجرد صناعيّ عادي، بل نجّار "الألياف الزجاجية"، حيث يعمل بخبرة ويدٍ ماهرة في ظل ندرة المواد وشح الأدوات وحاجة الصيادين إلى صيانة مراكبهم المدمرة ليلتقطوا أرزاقهم من بين أمواج البحر المتلاطمة.

ويقول في حديث مع وكالة الأناضول، وهو جالس على أحد المراكب المتضررة بفعل القصف الإسرائيلي داخل ميناء غزة، "اليوم نعمل بعد أن دمر الاحتلال تقريبًا كل مراكب الصيادين، ولم يبق إلا قلة قليلة".

وهذا الدمار الكبير في مراكب الصيادين يدفع عطية إلى الاستيقاظ كل صباح، ليس للربح، بل على أمل أن يساهم أحد القوارب التي عمل على صيانتها في حمل الصيادين نحو البحر مرة أخرى.

ويبدأ عطية يومه بجولة في مكان مليء ببقايا المراكب المحطّمة هنا وهناك، وأبواب منازل مدمّرة، وخشب قديم، كل ذلك يجمعه بعناية لاستخدامه في صيانة المراكب.

ويقول وفي يده مجدافٌ مصنوع من خشب أبواب مدمرة "هذه الأبواب المدمرة نستخدمها في أعمال صيانة القوارب وتصنيع المجاديف، نصنع كل شيء هنا من تحت الصفر".

والمواد التي يحتاجها لترميم القوارب أصبحت نادرةً وغالية، فالألياف الزجاجية التي تعد المادة الأساسية لعمله، تباع بسعر باهظ يصل الكيلوغرام الواحد منها إلى 150 شيكلًا (46 دولارا) إنْ توفرت، بينما كان السعر قبل الحرب لا يتجاوز 40 شيكلًا (12 دولارا).

ومع هذا الغلاء، يجمع عطية القطع المدمّرة من مراكب الصيادين، ويعيد تجميعها قطعة تلو الأخرى، كما لو كان يحيي ذكريات الصيد التي فقدها قطاع غزة بأكمله.

وحتى المجاديف يصنعها بيديه، يقصّ الخشب بعناية، ينحته، ينقّيه، يركّب المجداف كأنه يبني أملا جديدا، رغم أنها قطع خشبية أعيد استخدامها من بقايا المنازل المدمرة، وفق قوله.

ويوضح عطية صعوبة العمل قائلا "عملنا كله من خشب قديم، فصيانة القارب المجداف تصل إلى 30 ألف شيكل (9 آلاف دولار)".

وبخصوص تحديات توفر الطاقة اللازمة لعمله، يقول "لا كهرباء ثابتة، لكننا نستخدم الطاقة الشمسية في أوقات الذروة لتشغيل بعض الأدوات والمعدات الكهربائية البسيطة التي تساعدنا على إنجاز أعمالنا".

> الشاب عطية مقداد أخذ على عاتقه إصلاح المراكب من مواد تكاد تكون معدومة حتى يستأنف الصيادون نشاطهم

ويضيف، وجبينه يتصبب عرقا، "نعمل من العدم"، مطالبا بتأسيس مؤسسة خاصة لدعم الصيادين وتوفير مواد الصيانة اللازمة لمراكبهم المدمرة والأدوات والتمويل والدعم اللازم لعودتهم إلى الصيد بعدما أنهكتهم حرب الإبادة الجماعية على مدار عامين متواصلين.

وشدد على أن "الصيادين لا يحتاجون فقط إلى قوارب، بل إلى كرامة وأمل".

واستيقظ الصيادون في غزة على حجم الخسائر التي خلفتها الحرب الإسرائيلية على القطاع بعد أن انعكست آثارها الثقيلة مباشرة على أعمالهم، وسط محاولات مضنية لتفكيك العقبات الكبيرة تدريجيا بعد اتفاق وقف العدوان لمواصلة نشاطهم.

ومنذ بداية التصعيد العسكري الإسرائيلي في أكتوبر 2023 بعد إطلاق حركة حماس طوفان الأقصى، تعرض قطاع الصيد البحري في غزة لدمار شبه كامل، مما أدى إلى انهيار هذا القطاع الحيوي الذي كان يشكل مصدر رزق لأكثر من 20 ألف شخص.

وقال نقيب الصيادين في غزة نزار عياش إن "الخسائر التي لحقت بهذا المجال نتيجة الحرب الإسرائيلية تجاوزت 75 مليون دولار"، محذرا من انهيار هذا القطاع الحيوي الذي يعد مصدر الدخل الرئيسي للآلاف من العائلات.

وأوضح عياش في تصريحات أوردتها وكالة الأنباء الألمانية أواخر الشهر الماضي، أن "القصف الإسرائيلي أدى إلى تدمير شامل للبنية التحتية للموانئ".

وتشير التقديرات إلى أن إسرائيل دمرت نحو 95 في المئة من مراكب الصيادين في قطاع غزة نتيجة القصف المستمر، بينما فقد أكثر من 4500 صياد مصدر رزقهم، مع تدمير غرف التخزين ومراسي الميناء.

ووفقا لتقرير أصدرته شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية (بي.أن.جي.أو) في سبتمبر 2024، فقد لقي 150 صيادا مصرعهم، وتعرضت 87 في المئة من قوارب الصيد للتدمير أو الأضرار، بما في ذلك 96 قاربا مزودا بمحركات و900 قارب غير مزود بمحرك.

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

قطر تسعى إلى بداية قوية في كأس العرب عبر بوابة فلسطين

موعد ثأري متجدد بين تونس وسوريا

ندية كبيرة

يبدأ المنتخب القطري مشواره الطامح لإحراز لقب كأس العرب لكرة القدم التي يستضيفها على أرضه بمواجهة نظيره الفلسطيني الإثنين على ملعب البيت، ضمن منافسات المجموعة الأولى التي تضم المنتخبين التونسي والسوري اللذين يقصان شريط افتتاح البطولة في اليوم ذاته.

الدوحة - يبحث "العنابي" عن استهلال مثالي سعيا للظفر بلقب البطولة للمرة الأولى، بعد أن بلغ من قبل وصافتها في النسخة السابعة التي استضافها أيضا عام 1998 كأبرز إنجاز حققه تاريخيا. وقال الإسباني جولن لوبيتيغي مدرب المنتخب القطري "هدفنا المنافسة بقوة في البطولة التي تحظى بأهمية كبيرة، لكن ذلك يتطلب أن نظهر بسالة كبيرة وعزيمة."

وأضاف "المنافسة حتما لن تكون سهلة في ظل وجود منتخبات وازنة، وبالتالي علينا أن نكون حاضرين ومركزين ذهنيا وفنيا، في بطولة تحتاج إلى متطلبات تنافسية عالية." وأوضح المدرب الذي خلف مواطنيه لويس غارسيا ثم تينتين ماركيس لوبيس بطل آسيا 2023 "نصب جل اهتمامنا على كأس العرب، لكننا ننظر إليها في الوقت نفسه كمحطة تحضيرية مهمة للمونديال وفرصة تنافسية جيدة لمواصلة التطور وتحسين المستوى."

وحذر المدرب من مواجهة فلسطين قائلا "علينا أن نكون أصحاب المبادرة أمام منافس رصدناه في مواجهة التصفيات التمهيدية وظهر بمستوى جيد جدا أمام ليبيا." ويدخل المنتخب القطري البطولة بمعنويات عالية عقب ضمان التأهل إلى نهائيات كأس العالم 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

واستبعد لوبيتيغي عناصر وازنة من قائمة البطولة على غرار بيدرو ميغيل وبوعلام خوخي وكريم بوضياف والبرازيلي الأصل غليرمي توريس، وضم السنغالي الأصل عيسى لاي للمرة الأولى.

ويفتقد المنتخب القطري خدمات هدافه التاريخي المعز علي الذي أجرى عملية جراحية مؤخرا، إلى جانب الثنائي الشاب أحمد الجانحي وأحمد الراوي بسبب الإصابة.

ويعول أصحاب الأرض على نجمهم الأول أكرم عفيف أفضل لاعب في آسيا مرتين، وعراب التتويج بلقب كأس آسيا 2023 عندما جمع لقبي هداف البطولة وأفضل لاعب فيها، فيما يبرز لاعبون آخرون أمثال محمد مونتاري صاحب هدف العنابي الوحيد في مونديال قطر 2022 والبرازيلي الأصل أدميلسون جونيور.

وعلى الجانب الآخر يدخل المنتخب الفلسطيني البطولة ضاغطا على جراحه وباحثا عن ظهور جيد خصوصا في ظل مستويات طيبة قدمها في تصفيات المونديال رغم عدم التأهل. وكان "الفدائي" قد تجاوز التصفيات التمهيدية للبطولة بالفوز على المنتخب الليبي في الدوحة أيضا بركلات الترجيح 4 – 3 بعد التعادل سلبا في الوقت الأصلي.

ويعول المنتخب الذي يقوده المدرب الوطني إيهاب أبوجزر على عناصر تنشط في دوريات عربية وخصوصا في الدوري القطري أمثال ياسر حمد (الغرافة) وعميد محاجنة (الريان) ومصعب البطاط (قطر) ومايكل تيرمانيني وتامر صيام (الشمال) وزيد قنبر (العربي).

فيما يلعب عدد آخر في أندية مصرية أمثال عدي دباغ (الزمالك) وبدر موسى وحامد حمدان (بتروجيت) وخالد النبريسي (الإسماعيلي)، كما يبرز المهاجم مصطفى كريم زيدان (روزنبورغ النرويجي). ويفتقد المنتخب الفلسطيني خدمات مهاجم كولمبوس الأميركي الحالي والأهلي المصري السابق وسام أبوعلي لرفض ناديه السماح له بالمشاركة.

> الطرابلسي أكّد أنّه وجه الدعوة لأفضل العناصر رغم تألّق عدد من الأسماء الأخرى، معلنا أنه يطمح لإعادة اللقب العربي إلى تونس

موعد ثأري

وفي موعد متجدد بين المنتخبين يتطلع "نسور قرطاج" إلى الثأر لخسارتهم أمام سوريا في النسخة السابقة قبل أربع سنوات بهدفين نظيفين على ملعب البيت في الخور. وتبدلت أمور كثيرة بين الموعدين، إذ يشارك المنتخب التونسي بفريق متجدد بقيادة المدرب سامي الطرابلسي الذي استدعى سبعة لاعبين شاركوا في النسخة السابقة ليشكلوا ثقل الخبرة أمام العناصر الجديدة التي سيتم دمجها في الفريق.

ويعول الطرابلسي، الذي يستغل البطولة أيضا للتحضير لكأس أفريقيا الشهر المقبل في المغرب، على مجموعة أسماء تألقت في الآونة الأخيرة مثل الحارس نورالدين الفرحاتي والمدافع معتز النفاتي ولاعب وسط أوغسبورغ الألماني إسماعيل الغربي ولاعب لوغانو السويسري محمد الحاج محمود، فضلا عن مهاجم موناكو الفرنسي نسيم دنداني (19 عاما)، ومن أصحاب الخبرة سيعول الطرابلسي على علي معلول وفرجاني ساسي ومحمد علي بن رمضان ونعيم السليتي.

وأكّد الطرابلسي أنّه وجه الدعوة لأفضل العناصر رغم تألّق عدد من الأسماء الأخرى، معلنا أنه يطمح لإعادة اللقب العربي إلى تونس الذي حققته بالنسخة الأولى في بيروت 1963، وأضاف عن المواجهة الأولى "منتخب سوريا يتمتع بقتالية عالية شأنه شأن الفلسطيني،" وتابع "بالرغم من نقص العديد من النجوم في منتخب سوريا إلا أنه يبقى قويا وينبغي احترامه."

المواجهات الصعبة

وذكر سامي الطرابلسي أن طموح "نسور قرطاج" هو "إحراز اللقب". وأردف عن المواجهة الافتتاحية أن "المنتخب السوري يضم مجموعة مميزة من اللاعبين ومعروف بالروح القتالية وننتظر دعم الجماهير التونسية."

من جهته قال لاعب تونس فرجاني ساسي "عازمون على تقديم بطولة كبيرة والظهور بالمستوى الذي يشرف الكرة التونسية ونحن نثق بالدعم الكبير لجماهيرنا ونتطلع إلى إسعادها."

ويأمل السوريون التقدم إلى الأدوار النهائية في مشاركتهم الثامنة في "مونديال العرب" حيث كانت النتيجة الأفضل الحلول ثانيا ثلاث مرات (1963 و1966 و1988). وتخطى منتخب "نسور قاسيون" منتخب جنوب السودان 2 – 0 في الدور التمهيدي، وسبق ذلك حسم التأهل إلى نهائيات كأس آسيا، وبذلك اكتسب الفريق ثقة جيدة قبل المواجهات الصعبة في بطولة كأس العرب.

وشدد المدرب الإسباني لمنتخب سوريا خوسيه لانا على أن فريقه سيلعب من دون ضغوط، وأضاف "أمام اللاعبين فرصة للاستمتاع باللعب والعمل الجاد، وإظهار للجميع أنهم مميزون، نحن ندرك صعوبة هذه المجموعة، لكننا سنبذل كل ما نستطيع، وسنحاول تحقيق الفوز في المباريات."

ويعول لانا على أعمدة المنتخب المخضرمين في مقدمتهم لاعب الوحدة الإماراتي عمر خريبين ومحمود المواس والحارس إلياس هدايا إلى جانب مجموعة من اللاعبين الشبان الذين ينشطون في دوريات إسكندنافية.

وأوضح لاعب المنتخب السوري محمد حلاق أن "مباراتنا مع تونس صعبة ومنتخب تونس قوي في الفترة الأخيرة ونحن مستعدون وجاهزون للمباراة وللبطولة وإن شاء الله نقدم المستوى الذي يسعد الجمهور السوري."

فلامنغو يرسخ هيمنته البرازيلية على لقب كأس ليبرتادوريس

ليما - أصبح فلامنغو النادي البرازيلي الأكثر نجاحا في كأس ليبرتادوريس، بعد إحرازه اللقب الرابع في تاريخه على حساب مواطنه بالميراس 1–0 السبت في ليما. وسجّل المدافع المخضرم دانيلو هدف المباراة الوحيد برأسية في الشوط الثاني، ليحسم مواجهة متوترة على إستاديو مونومنتال أمام نحو 50 ألف متفرج.

وهذا خامس نهائي ليبرتادوريس في آخر ستة مواسم يجمع بين ناديين برازيليين. وجاء انتصار فلامنغو ثأرا لخسارته أمام بالميراس 2–1 في نهائي نسخة 2021، ليضع النادي الشهير من ريو دي جانيرو على الطريق نحو تحقيق ثلاثية تاريخية في عام 2025.

وكان فلامنغو قد بدأ العام بالفوز بالكأس السوبر البرازيلية، ويحتاج الآن إلى نقطتين فقط من آخر مباراتين في الدوري المحلي ليحسم لقب البطولة المحلية. ويُعد هذا اللقب الثالث لفلامنغو في البطولة منذ عام 2019 والرابع في تاريخه، ليعادل رصيد إستوديانتيس وريفربليت الأرجنتينيين، ويصبح على بعد ثلاثة ألقاب من إندبندينتي الأرجنتيني صاحب الرقم القياسي بسبعة ألقاب.

وبعد الاستراحة، بدا فلامنغو الطرف الأكثر خطورة رغم صعوبة خلق فرص واضحة، إلى أن جاء الفرج في الدقيقة 67، عندما نفذ أراسكايتا ركلة ركنية مثالية من الجهة اليمنى، ليقفز دانيلو (34 عاما)، الذي تُرك دون رقابة، ويودع الكرة برأسه في الشباك مسجلاً هدف الفوز.

قال دانيلو، لاعب ريال مدريد الإسباني ومانشستر سيتي الإنجليزي ويوفنتوس الإيطالي السابق الذي تُرك بشكل مفاجئ وحيدا داخل المنطقة في لقطة الهدف الحاسم "لقد عملنا كثيرا على الكرات الثابتة. كنت أعلم أننا سنحصل على فرصة، واستغليتها".

من جهته، أهدر بالميراس فرصة ذهبية لإدراك التعادل، عندما سدد فيتور روكي الكرة فوق العارضة من مسافة قريبة جدا.

وكانت تلك الفرصة الأفضل لبالميراس في مباراة نهائية اتسمت بالتوتر وشهدت 33 خطأ وسبع بطاقات صفراء تقاسمها الفريقان.

> هذا اللقب يعد الثالث لفلامنغو منذ عام 2019 والرابع في تاريخه، ليعادل رصيد إستوديانتيس وريفربليت الأرجنتينيين

وشهد الشوط الأول أداء متواضعا، حيث كانت أفضل الفرص لفلامنغو، إذ أطلق برونو هنريكي تسديدة في الدقيقة 15 علت المرمى، قبل أن يهدد صامويل لينو مرمى بالميراس بتسديدة جانبية بعد اختراق من الجهة اليسرى.

لكن ذلك كان أقصى ما وصل إليه فلامنغو في الشوط الأول، وكاد أن يُطرد أحد لاعبيه بعد مرور نصف ساعة إثر مشاجرة اندلعت عقب تدخل عنيف من مدافع بالميراس برونو فوش ضد نجم فلامنغو الأوروغوياني جورجيان دي أراسكايتا.

وأثناء اشتداد التوتر، تدخل لاعب الوسط التشيلي إريك بولغار بعنف ضد فوش، لكنه نجا من الطرد واكتفى الحكم بإنذاره. قال دي أراسكايتا، صاحب التمريرة الحاسمة والمتوج بجائزة أفضل لاعب في البطولة "جماهيرنا تستحق ذلك، ونحن نستحقه أيضا". وهذا التتويج الرابع لفلامنغو في كأس ليبرتادوريس، بعد أعوام 1981 و2019 و2022، فتأهل للمشاركة في كأس إنتركونتيننتال ليواجه كروس أسول المكسيكي في 10 ديسمبر في الدوحة، وكأس ريكوبا سودأميريكانا 2026، وكأس العالم للأندية 2029.

لعبة الأرقام مستمرة

العملاقان ميسي ومولر وجها لوجه في نهائي كأس الدوري الأميركي

سان دييغو - تتجه أنظار عشاق كرة القدم نحو نهائي كأس الدوري الأميركي لكرة القدم، الذي سيجمع بين أسطورتي اللعبة الألماني توماس مولر والأرجنتيني ليونيل ميسي، بعد أن فاز فريقا فانكوفر وايتكابس وإنتر ميامي بلقبي مؤتمري الغرب والشرق على التوالي.

تأهل مولر إلى المباراة النهائية مع فانكوفر بعد فوزه على مضيفه سان دييغو أف.سي بنتيجة 3 – 1، ليحصد لقب بطل المؤتمر الغربي. وفي المقابل، تأهل إنتر ميامي بصفته بطل المؤتمر الشرقي بعد اكتساحه نيويورك سيتي أف.سي بنتيجة 5 – 1.

وتقام المباراة النهائية في ميامي يوم 6 ديسمبر، حيث حصل الفريق المضيف على أفضلية اللعب على أرضه بفضل سجله المتفوق في الموسم العادي. وسيكون هذا النهائي الأول في تاريخ كلا الناديين في بطولة كأس الدوري الأميركي.

تحمل هذه المواجهة طابعا تاريخيا خاصا، إذ ستجمع بين الأسطورتين للمرة الأولى منذ لقاء بايرن ميونخ وباريس سان جرمان في دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا عام 2023. والأهم من ذلك، ستكون هذه أول مباراة نهائية تجمعهما منذ نهائي كأس العالم 2014، عندما فازت ألمانيا على الأرجنتين في ريو دي جانيرو.

يشار إلى أن مولر يتفوق على ميسي في سجل المواجهات المباشرة على مستوى الأندية، حيث فاز في خمس من أصل ستة لقاءات، بما في ذلك فوز بايرن الساحق على برشلونة بنتيجة 8 – 2 في عام 2020.

وسبق لميسي، الذي انضم إلى إنتر ميامي في عام 2023، الفوز بكأس الدوريات ودرع المشجعين، لكنه لم يسبق له الوصول إلى نهائي كأس الدوري الأميركي حتى الآن، أما مولر، في موسمه الأول في أميركا الشمالية، فقد فاز بالفعل ببطولة كندا مع فانكوفر.

وبات ميامي على بعد خطوة واحدة من إكمال تحول مذهل بعد موسم كان يبدو أنه ينهار في بدايته إثر سلسلة من الهزائم. وقال ماسشيرانو "قوّينا أنفسنا كمجموعة، ووصلنا إلى نهاية الموسم بروح الأخوة داخل الفريق، حيث يتكاتف الجميع ولا يهم من يبدأ. نحن مجموعة، وقوة المجموعة لا تنكسر".

> ميامي بات على بعد خطوة واحدة من إكمال تحول مذهل بعد موسم كان يبدو أنه ينهار في بدايته إثر سلسلة من الهزائم

أما فانكوفر، الذي سحق ميامي بنتيجة 5 – 1 في مجموع مباراتي نصف نهائي كأس أبطال كونكاكاف في أبريل الماضي، فأظهر أنه جاهز لمواجهة الفريق المرصع بالنجوم من فلوريدا، بعدما قدم عرضا رائعا أمام سان دييغو.

موعد تاريخي

العرب
الإثنين 2025/12/01
السنة 48 العدد 13673

دبي تتذوق طعام الذكاء الاصطناعي

في دبي، أطلق مطعم «ووهو» الشيف الافتراضي «أيمن»، أول طاه يعمل بالذكاء الاصطناعي، يخترع أطباقاً غريبة كـ«ترتار الديناصور» ينفذها طاه بشري، ما يسحر الزبائن، لكن الشيف محمد أورفلي يصرّ «الطبخ نَفَسٌ إنساني، والآلة لن تملكه أبداً."

هل سآكل يوما لحم ديناصور

دبي - في مدينة تُلقّب نفسها «مدينة المستقبل»، لم يعد افتتاح مطعم جديد خبراً عادياً، لكن مطعم «ووهو» الذي فتح أبوابه الأسبوع الماضي قرب برج خليفة، يحمل عنواناً غير مسبوق في عالم الطهي: أول شيف يعمل بالذكاء الاصطناعي بالكامل في العالم، أو هكذا يقدّمه مؤسسوه.

وعند المدخل، يستقبل الزوار هولوغرام ضخم لشاب أشقر يرتدي نظارات مستقبلية يُدعى «أيمن»، يرحّب بك بابتسامة آلية لكنها سلسة، ثم يدعوك لدخول ممر مظلم تضيئه خيوط نيون صارخة، كأنك تعبر بوابة إلى فيلم خيال علمي.

وفي منتصف القاعة، يقف هيكل معدني أسطواني هائل يضيء بألوان متغيّرة ويولّد، عبر الذكاء الاصطناعي، عوالم افتراضية تتراقص على الجدران أثناء تناولك الطعام.

«أيمن» هو نموذج ذكاء اصطناعي تدرّب على ملايين الوصفات، عقود من أبحاث علم الأغذية الجزيئية، خرائط جينية تخيّلية، وكتب الطهي من كل الحضارات، ويبتكر الأطباق من الصفر، ثم يرسل الوصفة إلى الطاهي البشري الوحيد في المطبخ، التركي سرحات كارانفيل الذي ينفّذها بدقة ويقدّمها.

ومن أشهر ابتكارات «أيمن» حتى الآن طبق يُسمّى «ترتار لحم الديناصور النيء». ويشرح أحمد شاكر، أحد مؤسسي المطعم ومديره، أن النموذج صمّم خريطة جينية افتراضية لديناصور عاشب من العصر الجوراسي، ثم حدّد أيّ مزيج من اللحوم والدهون والأعشاب المتوفرة اليوم يمكن أن يحاكي طعمه المفترض، فكانت النتيجة قطع لحم نيئة تُقدَّم في طبق مطاطي يتحرّك وكأنه يتنفّس.

يقول الزائر التركي إيفي أورغونلو بعد تذوّقه «لم أكن أتخيّل أبداً أنني سآكل ديناصوراً.. الطعم مفاجئ تماماً، مزيج غريب لكنه لذيذ.»

لكن الشراكة بين الإنسان والآلة ليست دائماً متناغمة، يعترف الطاهي سرحات، «نختلف أحياناً. في إحدى المرات اقترح أيمن كمية فلفل تجعل الطبق يحرق الفم. جرّبتُه، فقلت له: هذا مستحيل! ناقشناه، وغيّر النسبة حتى توصلنا إلى التوازن." يضحك شاكر، ويقول إنهم يحلمون بأن يصبح «أيمن» يوماً ما نسخة ذكاء اصطناعي من غوردون رامسي: صارم، سريع الغضب، لكنه عبقري.

هذا الحلم لا يروق للجميع، فالطاهي السوري محمد أورفلي، صاحب مطعم «أورفلي بروس» الحاصل على نجمة ميشلان ومتصدّر قائمة أفضل 50 مطعماً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يرفض الفكرة جملة وتفصيلاً.

ويقول بصراحة، «لا يوجد شيء اسمه شيف ذكاء اصطناعي. الطبخ نَفَس. الذكاء الاصطناعي لا ذكريات له، لا طفولة، لا رائحة بيت الجدة في دمشق. كيف يضيف روحه إلى الطبق؟» ويضيف أنه يستخدم الذكاء الاصطناعي يومياً في مطعمه لتنظيم الجداول، توثيق الوصفات، وحتى اقتراح بدائل لمكوّن نادر، «لكنه في النهاية مساعد، لن يضع يده على المقلاة أبداً.» ورغم الجدل، يبدو أن دبي اختارت جانبها، و«ووهو» ليس الوحيد الذي يراهن على الذكاء الاصطناعي. في نفس المدينة، أطلق مطعم آخر في 2025 نظاماً روبوتياً يُدعى «الفليبر» يقوم بطهي البرغر والدجاج المقلي بدقة آلية، مستخدماً الرؤية الحاسوبية لمراقبة الوقت والحرارة، ما يقلل من الأخطاء البشرية ويسرّع الخدمة في ساعات الذروة.

ويعتمد مطعم «أزورميندي» في إسبانيا، الحاصل على ثلاث نجوم ميشلان، على منصة الذكاء الاصطناعي لتصميم قوائم كاملة، حيث يُولّد وصفات مستوحاة من الطبيعة، مثل طبق «آيس كريم كافيار مغطى بطبقة بطاطس تشبه قشرة البيض،" كما جرّبها الشيف غرانت أتشارز في مطعمه «نيكست» بشيكاغو، حيث استخدم تشات جي بي تي لابتكار قائمة تسعة أطباق في 2026.

هذه المطاعم تُظهر كيف يصبح الذكاء الاصطناعي شريكاً في الابتكار، لا بديلاً، ما يعزز الكفاءة بنسبة تصل إلى 45 في المئة في تطوير القوائم، وفق دراسات 2025.

المطعم يعجّ بالزبائن منذ اليوم الأول، وصفحة «الشيف أيمن» على إنستغرام تجاوزت 12 ألف متابع في أيام.

تقول المقيمة ديو التي زارت المطعم مع أصدقائها، «سمعت عنه كثيراً على تيك توك، فقلت لازم أجرب. الأطباق صادمة بمعنى الكلمة، لكن بطريقة ممتعة.»

ويضيف شاكر «صمّمنا 'ووهو' لتشعر وكأنك في عام 2071، عام مئوية الإمارات. هنا في دبي، نعيش المستقبل فعلاً قبل أن يصل العالم إليه.»

في مدينة أصدرت خلال 2024 وحدها أكثر من 1200 رخصة مطاعم جديدة، وتستقبل الملايين من السياح سنوياً، يبدو أن الجمهور مستعد لدفع مبالغ طائلة مقابل «الصدمة المنظمة». وسط هذا الزحام من المطاعم الفاخرة والمفاهيمية، يراهن «ووهو» وأقرانه مثل «نيكست» على أن المستقبل ليس فقط في ناطحات السحاب والسيارات الطائرة، بل أيضاً في الطبق الذي أمامك.. حتى لو كان مصنوعاً بيد ديناصور افتراضي أو روبوت ذكي.

مهرجان «الوليمة» رحلة تراثية في قلب المطبخ السعودي

الرياض - شهد مهرجان الوليمة للطعام السعودي في نسخته الخامسة، والذي تنظمه هيئة فنون الطهي خلال الفترة من 27 نوفمبر حتى 6 ديسمبر 2025 في جامعة الملك سعود بالرياض، انطلاقة مميزة وسط حضور لافت منذ لحظاته الأولى. وتم في المهرجان افتتاح منطقة التراث وفنون الطهي، لتقديم تجربة حية تعكس تاريخ المطبخ السعودي وتنوّع المذاقات السعودية وتستحضر ذاكرة المطبخ المحلي بطابعه الأصيل، حيث تضم 13 محطة تمثل مناطق المملكة المختلفة، يُقدَّم فيها عدد من الأطباق الشعبية المعروفة في المدن والقرى السعودية.

وشهدت المنطقة إقبالاً واسعاً من الزوار، إذ حرص الكثيرون على تذوُّق الأكلات التراثية المرتبطة بكل منطقة، وشاهدوا إعدادها بأسلوب تقليدي يعكس التراث المحلي، واصفين التجربة بأنها "رحلة في عمق المطبخ السعودي"، تجمع بين نكهات الماضي وأجوائه الأصيلة، وأعادت إلى الأذهان ملامح من حياة الأجيال السابقة في البيوت القديمة.

كما ضمت المنطقة أسواقاً تراثية تعرض منتجات سعودية أصيلة مثل العسل والمخبوزات والزيوت والبهارات ومنتجات الألبان والعطور الطبيعية والورد والفل الطائفي، لتكمل التجربة الثقافية والغذائية للزوار.

ويهدف المهرجان إلى إبراز الهوية الوطنية وتعزيز حضور فنون الطهي السعودية محلياً وعالمياً، بمشاركة دولية تشمل مملكة تايلاند وجوائز جورماند الدولية التي تجمع ثقافات الطعام من أكثر من 80 دولة.

رنا شميس في أسطورة عشق قادمة من الشام

دمشق - أشعلت الفنانة السورية رنا شميس حماس متابعيها بإعلانها الرسمي عن انضمامها إلى مسلسل "المليئية"، العمل الدرامي المنتظر لموسم 2026، من إخراج محمد زهير رجب وإنتاج شركة "إيبلا" الدولية.

ونشرت رنا، عبر حسابها الموثق على إنستغرام، باقة من الصور من كواليس التصوير في أحياء دمشق القديمة، ظهرت في إحداها وهي تحمل الكلاكيت مكتوبا عليه "المليئية – مشهد 34 – شخصية درّة"، وفي أخرى وهي تراقب أداءها على شاشة المونيتور إلى جانب المخرج رجب.

وأرفقت الصور بتعليق غامض: "المليئية.. أسطورة العشق. درّة"، لتُشعل على الفور عشرات الآلاف من التعليقات المتحمسة.

تدور أحداث المسلسل في حارة دمشقية شعبية تحمل اسم "المليئية"، حيث تتشابك قصص الحب المستحيل والثأر العائلي والأسرار القديمة، مع لمسة أسطورية مستوحاة من تراث الشام الشعبي. وتجسّد رنا شميس شخصية درّة، الفتاة الغامضة التي تحمل مفتاح لغز يمتد لعقود، في أداء يُوصف من داخل الكواليس بأنه "الأجرأ والأعمق في مسيرتها".

يجمع العمل نخبة من نجوم الدراما السورية: عبدالحكيم قطيفان، نادين خوري، مرح جبر، صفاء سليمان، أيمن رضا، أنس طيارة، وعددا من الوجوه الشابة. ويُصوَّر حاليا في حارات باب شرقي والعمارة والقيمرية، مع ديكورات ضخمة تعيد الحياة إلى دمشق ما قبل قرن من الزمن.

وكان لافتا تفاعل الجمهور السوري والعربي مع الصور، حيث تصدّر هاشتاغ #المليئية قائمة الأكثر تداولا في سوريا خلال ساعات، وسط تعليقات مثل "رنا رجعت بقوة" و"درّة راح تكون أيقونة 2026".

البحرين تتألق في مهرجان كتارا للمحامل التقليدية

الدوحة - يشهد مهرجان كتارا الخامس عشر للمحامل التقليدية مشاركة متميزة مع 11 دولة هذا العام إلى جانب دولة قطر.

ومن أبرز الدول المشاركة في مهرجان المحامل التقليدية هذا العام البحرين التي تقدم حضورًا ثريًا بالحرف البحرية التقليدية، وهو ما يعكس عمق التراث البحري في الخليج العربي.

وتشارك البحرين هذا العام بمجموعة من الحرف القديمة مثل صناعة القراقير من الحديد والعسق، وصناعة الفخار والشباك والدبين، إضافة إلى الحبال والسلال المصنوعة من ليف وسعف النخيل، ونسيج الأشرعة التقليدية، كما يضم الجناح البحريني جناح الحضرة المخصص لأدوات صيد الأسماك، وجناح العمارة الذي يجمع مستلزمات البحارة خلال رحلات الصيد والغوص.

وقال خالد سلمان عجلان رئيس الوفد البحريني إن مهرجان كتارا أصبح "منصة خليجية بارزة للحرف البحرية،" مشيرًا إلى أنه يجمع الحرفيين من مختلف الدول في مكان واحد، ويتيح للزوار مشاهدة تاريخ البحر بتفاصيله.

وأضاف أن مشاركة البحرين تحمل بُعدًا تعليميا مهما، إذ يتعرف الأطفال على أدوات الغوص وصيد اللؤلؤ ويشاهدون مراحل صناعة القوارب التقليدية.

من جانبه أكد الحرفي البحريني عبدالله سلمان داود، المشارك في المهرجان منذ أكثر من 15 عامًا، أن دوره اليوم يتمثل في نقل خبرات الآباء والأجداد إلى الأجيال الجديدة، وقال إنه يشارك هذا العام مع ابنه لإكسابه مهارة صناعة نماذج القوارب المعدنية، مضيفًا أن المهرجان "فرصة لإحياء ذاكرة البحر وضمان استمرارها في وجدان الجيل الجديد."

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

مكابرة دنزل واشنطن على السنين والثراء

في فيلمه الجديد "من أعلى إلى أسفل" بدا دنزل واشنطن كمن يكابر على عمره. أكبر ممّا رسخ في ذاكرتنا عن ذاك الفتى الأسمر. أخلاقي أيضًا عندما يفرّط بثروته من أجل إنقاذ ابن سائقه وصديقه المسلم. لكنّ أداءه بدا هذه المرة أحادي النغمة مقارنة بما اعتدناه منه.

الفيلم الذي أخرجه سبايك لي وُصف بأنه عمل مثير للجدل ومخيّب أيضًا. آخرون رأوه محاولة جريئة لإعادة قراءة كلاسيكيات السينما اليابانية بعدسة أميركية. فالقصة مأخوذة من رواية "فدية الملك" لإد ماكبين. وقد سبق أن قدّمها أكيرا كوروساوا في فيلم شهير، إضافة إلى مسلسل تلفزيوني.

لكن لماذا يعودون لتمثيلها اليوم؟ ربما لأن الاستقطاب الأخلاقي السام صار أكثر حدّة ممّا كان عليه بالأمس.

واشنطن يؤدي دور ديفيد كينغ، قطب صناعة الموسيقى الذي يستهدفه مخطط خطف وابتزاز. يجد نفسه أمام معضلة بين إنقاذ حياته المهنية أو مواجهة الحقيقة. لكنه يفتقر أحيانًا إلى العمق النفسي الذي ميّز أعماله السابقة مع سبايك لي.

القصة تنطلق من خطف ابن صديق كينغ، الرجل المسلم المتواضع. الخاطف يطلب فدية قدرها مليون ونصف مليون دولار. إما أن يدفع المبلغ للخاطف ويخسر علامته التجارية، أو ينقذ شركة التسجيلات الموسيقية ويدمّر رابطة عائلية.

هنا يقف البطل أمام السؤال: هل يفرّط بهذا المبلغ لإنقاذ طفل ليس ابنه؟ القرار يأتي سريعًا. يدفع الفدية. مشهد يضعه أمام ذاته قبل المجتمع.

ما أثارني كمشاهد عربي هو الأغنية التي انتهى بها الفيلم وتحمل اسمه، بصوت المغنية سولا. نهاية في رمز أغنية. قوة صوت تعبيري. لكنها تكشف أيضًا الذائقة السمعية لصانع النجوم. بل أكثر: حساسيته العالية للأصوات، لدرجة أنه يكتشف الخاطف من صوته.

سبايك لي كمحلل مخضرمٌ للأثرياء والفقراء، أراد إعادة قراءة كوروساوا من منظور أميركي، حيث تتحول قضية الخطف إلى مرآة لصناعة الموسيقى الحديثة وما فيها من فساد وابتزاز وصراع على السلطة. هنا تكمن قوة الفيلم: ربط أزمة فردية بسياق اجتماعي واسع.

هكذا يضعنا دنزل واشنطن أمام سؤال أخلاقي صادم: هل يمكن لثري أن يفرّط بمليون ونصف مليون دولار لإنقاذ ابن صديقه المسلم؟

المشهد الذي يصلّي فيه الأب في شقة صديقه المسيحي بعد سماع قرار دفع الفدية، يختصر دهشة الإنسان أمام موقف يتجاوز المال والدين.

الموسيقى هنا ليست خلفية. بل قوة روحية تدفع البطل إلى التضحية. وفي المقابل، يكشف الخاطف الشاب، المتولّع بالراب منذ طفولته، الوجه الآخر للفن حين يتحول الحلم إلى جريمة. بين ثريّ يفيض بالإنسانية وخاطف غارق في الوهم، يرسم سبايك لي تناقض الإنسان الأبدي.

المشهد الأكثر تأثيرًا هو صلاة والد الطفل في شقة صديقه الثري. ليس مجرد فعل ديني، بل امتنان ودهشة من موقف نادر: ثري مسيحي يضع إنسانيته فوق ثروته. هنا ينفتح سؤال آخر: هل الأثرياء قادرون فعلًا على هذا القدر من الحس الإنساني؟ أم أن الموسيقى، التي تحكم حياة البطل، هي التي تدفعه إلى الأخلاق؟

الفيلم يقدّم الموسيقى كلغة عاطفية لا كخلفية. لغة تهذّب الإنسان وتدفعه نحو الخير. لكنّه يقدّم الوجه الآخر أيضًا عبر شخصية الخاطف الشاب روكي. حلم الشهرة يتحول إلى وهم. الوهم يتحول إلى جريمة. هكذا تتجلى ثنائية الفن: قوة للخير والشر معًا.

هذا التناقض هو قلب الفيلم. كيف يمكن للفن أن يرفع إنسانًا ويهوي بآخر؟ كيف يصبح الثراء وسيلة لإنقاذ حياة وأداة للهيمنة أيضًا؟ وكيف يظل الإنسان إنسانًا رغم المال والسلطة؟